TextArab

Communiquer en arabe

ISSN : 1149-0780

النص العربي

77-78

9 euros

septembre-décembre 2002

dernier numéro

Revue pédagogique bimestrielle indépendante publiée par l'Association ARABE & PÉDAGOGIE

Edito

Nous voilà enfin au bout du chemin. Treize années d'édition de textes de toutes sortes. Travail d'amateurs, passionnés par leur métier d'enseignants ou de chercheurs et convaincus de la nécessité d'un tel outil. Public au nombre relativement faible, mais fidèle et peu avare d'encouragements. Plus de 2300 pages qui auront, nous l'espérons, contribué même modestement au développement de l'apprentissage de l'arabe, en France notamment. S'il est vrai que des raisons personnelles ont rapproché la fin de ce projet, il n'en demeure pas moins certain que les textes arabes sont aujourd'hui accessibles à grande échelle grâce à la diffusion très efficace de la presse écrite et à l'extraordinaire évolution d'internet. Il est désormais parfaitement possible d'écouter les informations sur plusieurs sites des radios arabes [1], de voir les images correspondantes sur ceux des TV arabes [1] transmises par satellite et d'en lire les détails dans la presse écrite, également diffusée par internet [2].

Cette mutation qui a pris forme essentiellement durant la dernière décennie, atténue le sentiment de "culpabilité" que pourrait avoir l'équipe de Textarab alors qu'il décide d' «abandonner» ses lecteurs. On sait bien que l'élève, quel que soit son niveau, a besoin d'aide pour bien choisir le texte à travailler, pour accéder rapidement au sens des mots dans le contexte et pour avoir des éclairages supplémentaires sur le sujet du texte. Mais des publications plus ou moins proches de Textarab existent, d'autres verront sans doute le jour [3]. Des sites proposant un enseignement en ligne (par internet) commencent aussi à s'affirmer [4]. Cela étant, le support papier reste indispensable, quand l'accès à l'électronique n'est pas facile ou quand celle-ci est en panne. On peut se tourner alors vers les éditions pédagogiques, peu nombreuses hélas en France. Celles que diffuse le CRDP de Lorraine [5] sont, malgré leur ancienneté, parmi les plus adaptées. On aimerait en voir apparaître d'autres, équivalents à celles qui ont fait leur preuve depuis près de 20 ans.

Le dynamisme qui caractérise la nouvelle génération d'enseignants d'arabe en France nous laisse de l'espoir. On ne sera pas surpris si très bientôt d'autres publications pédagogiques voient le jour. Les lecteurs de textarab pourront en être informés en visitant régulièrement les différents sites indiqués ici.

Bonne lecture.

En couverture : une statuette d'Ur (du de l'Irak) "conservée" dans le musée archéologique de Bagdad.

Ghalib Al-Hakkak

Antony, le 15 mai 2003

Sommaire
في هذا العدد

- Une nouvelle de Yûsuf Idrîs (أم الدنيا) ..... p. 3
- Sur les ondes :
  1. l'explosion de la navette Colombia 13
  2. une épopée populaire (أبو زيد الهلالي) 16
  3. un bulletin d'information de Radio-Orient 22
- Littérature arabe pour adolescents - parties 4-6 26
- Bilingue 39
- Vient de paraître 40

(1) On trouvera sur les sites des académies de Versailles, de Lyon et de Montpellier les références de ces sites, à côté de bien d'autres sites choisis pour leur qualité.

(2) En plus des sites académiques, il y a les sites universitaires dont celui du Service des langues de l'Université Paris 1 et qui donne une sélection de liens en augmentation régulière : http://selva.univ-paris1.fr

(3) L'IMA publie encore la revue Al-Moukhtarat (textes et lexique). Le CNDP (Centre national de documentation pédagogique) publie depuis quelques années le bulletin MIDAD, avec des articles portant sur la méthodologie d'enseignement de l'arabe, à côté d'informations diverses très utiles. Des projets sont également en préparation.

(4) Cf. les liens indiqués par les sites académiques cités en 1.

(5) CRDP de Lorraine, CO 3320, 54014 Nancy cedex. T. : 03.83.35.07.79.

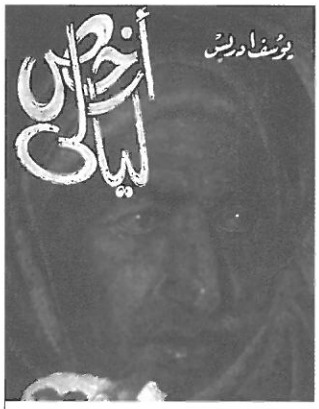

أم الدنيا - قصة قصيرة بقلم يوسف إدريس

كان مطعم الدرجة الثالثة [1] في آخر عشاء يسوده جو غريب ، ومع أن الضوء كان قويًا باهرًا ودقائقه تتساقط في عدد لا نهاية له على كل شيء ، فتبدو وجوه الجرسونات [2] الحليقة الناعمة والمفارش البيضاء والملاعق والأكواب الزجاجية النظيفة ، تبدو كلها لامعة أنيقة وكأنها طليت بماء النور .. إلا أن المسافرين كان حديثهم همسًا خافتًا يدور معظمه حول الوصول إلى الإسكندرية في الصباح الباكر ، ثم نهاية الرحلة بعد الظهر في بيروت . وكان بعض الحديث يدور حول البحر ودواره [3] .. وصرعاه في اليومين السابقين الراقدين لا يستطيعون التحرك أو حتى العشاء .

وأثناء الهمسات والابتسامات كان كل المسافرين يجولون بأبصارهم في أرجائه ويودعون كل شيء بأعينهم ، ويودعون بعضهم بعضًا وقد أحسوا بلذعة إذ سيتركون وجوهًا قد اعتادوا عليها وألفوها .. بل بدا الجرسونات أكثر رقة ، والناس ينادون بعضًا منهم بأسمائهم وقد عرفوها ، ويتبادلون معهم فكاهات سريعة وهم يوزعون الطعام ..

وكان المسافرون أنفسهم خليطًا متنافرًا .. بعضهم سائحون .. وبعضهم أجانب عائدون .. ولبنانيون .. وأروام [4] .

ثم كان هناك بعض المصريين .. سبعة من المصريين الذين جمعتهم الرحلة ولا شيء سواها ..

وصحيح أن الرسام العائد من إيطاليا والذي كان جالسًا في ركنه المعهود يمضغ الطعام على مهل تائه .. لم يكن يبدو عليه أنه مصري ، إلا أنه كان كذلك ، بل من حي الحسينية [5] بالتحديد . وكان في آخر عشاء أيضًا لا زال منطويًا على نفسه ، ولا زال يحدق في الفتاة التي خلبت لبه وجعلته يمضي الأيام الأربعة التي استغرقتها الرحلة يلتهمها بنظراته ، ويراها كما رآها أول مرة أجمل فتاة في الوجود ، فلم تقع عينه أبدًا على شبيه ولو من بعيد لذلك الجمال .. جمال الجهاز الدقيق الرائع الدقة ، الجمال الذي ليس فيه وجه كالقمر وعينان مثل عيون المها وشفتان كحبات الكريز [6] وصدر بارز وسيقان ملفوفة ، وإنما ذلك الجمال الذي لا تنبع الروعة من أجزائه مهما بلغت من عبقرية إذا استمع إليه كله ، واستوعبه كله وعاش فيه .

هكذا رآها أول مرة ..

وهكذا أحس بها ثمينة في دقائقها حتى ليخاف على ملامحها من نظراته ، رائعة في

(1) 3ème classe.
(2) Pluriel de "garçon" de café, restaurant...
(3) Mal de mer.
(4) Des Européens.
(5) Un vieux quartier du Caire.
(6) Pépins séchés de pastèque, de courge, de melon.

كلها حتى لتروي ظمأ البشر أجمعين إلى الجمال .

وثيابها كانت بسيطة .. بل كان الجمال في بساطتها ، بنطلون واسع وبلوزة [٧] ، وحول عنقها إيشارب [٨] بنفسجي عقدته في إهمال بسيط مثير ، كان يعبث به الهواء فيتطاير ويبهت لونه ويتلاشى وكأنه يستحيل إلى عطر وبنفسج ..

ولم يكن أول ما وضع قدمه في الباخرة يحلم برؤيتها ، بل ما كان يفكر حتى في دخول المطعم ولا العشاء . كان يومها مثل بقية المسافرين يحس بالانتقال المفاجئ من المدن والجبال والشاطئ إلى البحر والطبيعة الجديدة التي احتوته ، ولهذا كان يشعر بقلق غامض يمور في صدره ويدفعه للبحث عن شيء لا يدري كنهه ، فراح يجوب الباخرة ويقف ولا يدري لماذا يقف ، ثم يسير ولا يدري أين يسير ، وتفرج على كل شيء .. حتى على الفرشة التي نظف بها البحار ظهر الباخرة ، ويفكر في كل شيء .. حتى في شيال [٩] محطة نابولي الذي لا ريب قد استغفله ويتلكأ ليسمع حديث البحارة الإيطاليين ، وتعجبه نغمة دقات العشاء وهي تخفت وتعلو وتبتعد ، ويذهب وبلا إرادة إلى المطعم وهناك يراها ، وحينئذ يدرك كنه ما ظل يبحث عنه ، ويحس بالقلق الغامض يهدأ ويصبح كالراحة الأبدية في صدره .

ولم ير شيئـًا سواها طيلة الأيام الأربعة ، وقنع بالتحديق فيها من بعيد لبعيد وهو يحس بها إحدى معجزات الكون ، وينتشي برؤيتها كما ينتشي برؤية السحاب المضيء وأنوار القرى المبعثرة على جانبي مضيق مسينا [١٠] وهي تبرق في الليل كنجوم الأرض ، والبحر العميق الذي لا يهجع .

لم يحاول حتى أن يعرف اسمها ولا من أين جاءت أو مع من تقيم . ورآها ترقص « الدبكة » [١١] مع اللبنانيين ، وسمعها تتحدث بالفرنسية مرة وبالإنجليزية مرة أخرى ، وأحب إنجليزيتها تمامًا مثلما أحب الفرنسية وهي تنساب في رقة من بين شفتيها .

وظل يعبدها هكذا بنظراته إلى آخر عشاء ..

وبينما الرسام في هذا كان هناك مدرس مصري آخر عائد من البعثة مشغولا كالعادة بمزاولة هوايته في التعرف إلى الناس ومحادثتهم ، وفي ذلك الوقت كان يتحدث باهتمام مع جار جديد له تعرف عليه قبل العشاء بدقائق ، وكان سعيدًا جدًا بالفرصة التي انتظرها طويلاً ، فالرجل قد أتعبه وحيره أمره وهو يراه لا يغير ملابس الكشافة التي ركب بها الباخرة ، ولا يكل عن التجول فوق ظهر المركب برأسه قليل الشعر ، ووجهه الأحمر الشديد الحمرة ، والشعر الأصفر القليل الذي حول ركبتيه المكشوفتين ، والكتاب الأزرق [١٢] الذي لا يتركه من يده ..

حيره الرجل طويلاً حتى أتيحت له الفرصة في آخر عشاء فعرف أنه سائح ألماني في طريقه إلى مصر ، وأن الكتاب الذي في يده هو عن آثارها ..

وكان بيترو هو أسهل من تعرف إليه من الناس ، إذ بعد أن وضع حقائبه في الكابينة [١٣] وصعد إلى البوفيه [١٤] وتلفت فلم يجد إلا وجوهًا متعبة .. عجوزًا ممسكة بمجلة وفوق عينيها نظارة ، ورجلين سمينين مال رأساهما وراحا يتهامسان ، وراهبة شديدة البياض ساهمة . وعانس كان يبدو أنها إنجليزية جالسة ترمق

(7) Un large pantalon et un pull.
(8) Echarpe.
(9) On dit aussi "حمال" - porteur.
(10) Port de Messine en Sicile.
(11) Danse de groupe traditionnelle libanaise.
(12) Il s'agit ici du Guide bleu, longtemps une référence sérieuse pour les touristes.
(13) Cabine.
(14) Buffet.

الموجودين باشمئناط ، ولا شيء غير هؤلاء سوى المقاعد التي تنزلق وتتخبط كلما تمايلت الباخرة فوق صدر الموج الصاعد الهابط .

ولم يجد حينئذ ما يغريه .. فاتجه إلى البوفيه وابتسم لبيترو الجرسون الواقف يعد القهوة وكأنهما صديقان قديمان ، وقال له هاشًا باشًا [15] بالإيطالية :

– بونا سيرا .. [16]

فقال بيترو :

– بونا سيرا سنيور .. [17]

وهكذا انتهى كل ما يعرفه من الإيطالية ، وبدأ يستعين بالإنجليزية التي ذهب إلى إنجلترا يتخصص في تدريسها وعاد بعد الماجستيراه [18] . ولاحظ أن بيترو يجاهد بأدبه الكسول ليلم أطراف إنجليزيته ويجيب على أسئلته الكثيرة .

ومع هذا طال حديثه مع بيترو .

وعجب المدرس لذلك الإنسان الذي له بيت وزوجة وأولاد في فينيسيا [19] ، والذي لا صديق له سوى البحر وقد عمل فيه ثلاثين عامًا .. وأصبح لا يطيق ساعة واحدة يقضيها في البر حتى ولو قضاها في بيته وبين أولاده .

وعلى مائدة العشاء لم يكلفه الأمر أكثر من ابتسامات أربع أصبح بعدها يعرف كل شيء عن الأربعة الجالسين بجانبه إلى مائدة العشاء .

وكان الأمس فقط هو أكثر أيامه ازدحامًا ، فقد عرف فيه أكثر من ثلاثين مواطنًا لبنانيًا عائدين من المهجر .

وكان أغرب من عرفه حقًا هو اليوناني العجيب الذي ليس في رأسه شعرة واحدة سوداء والذي يصدقه وهو يروي كيف ذهب إلى العراق شابًا قبل الحرب الأولى ليعمل في حقول البترول هناك ، وكيف ظل يعمل ويكدح حتى انتهت الحرب الثانية . ولما أحس بالكبر وأراد أن يستريح باع كل ما يمتلكه وعاد إلى اليونان هو وزوجته .

والذي أضحكه بحق أن اليوناني العجوز قال إنه لم يحتمل البقاء في اليونان ، ولم يرتح إلى معاشرة مواطنيه وقد مات أصدقاؤه وتفرق معارفه ، وإنه أحس فعلاً بالغربة في بلده .. وامرأته ضاقت بلداتها اليونانيات وكانت تبكي دائمًا حين يتهمنها بأن الصحراء قد خشنت طباعها وغيرتها . ولهذا قرر بعد أشهر قليلة قضاها في اليونان أن يعود إلى العراق هو وزوجته ، فقد اشتاق إلى الماء هناك وإلى البيت الذي على نهر الفرات والذي طالما حلم به .

ويقهقه المدرس كلما تذكر العجوز وهو يتنهد ويقول بلكنته العراقية الأجنبية :

– وين [20] انت شيخ جابر ؟ .. وين انت جافري ؟ .. وين كلكم ؟ .. كلكم ؟ ..

وبينما كان المدرس في آخر عشاء منهمكًا في حديثه مع الجار الجديد الذي تعرف به ..

(15) Expression : "avec un large sourire".
(16) Buona sera (it.).
(17) Buona sera, Signore.
(18) Magistère (diplôme universitaire).
(19) Venise (Italie).
(20) Où ?

ومنهمكًا في مناقشة ما يحتويه الكتاب الأزرق عن مصر ، ويتحمس وهو يعطي للسائح نمرة تليفونه [٢١] ويعرض عليه مرافقته طوال فترة إقامته .

بينما هو في هذا .. كان أربعة مصريين آخرين يحتلون المائدة التي بجواره ، وكانت العين لا تفلت مصريتهم وحول المائدة طربوش وجلباب [٢٢] .. ووجوه سمراء .. وأفواه فيها طعام .. وضحكات .. وقبضات تدق .. وظهور مائلة إلى الوراء كثيرًا ومائلة معها المقاعد .. ونكت تترى .. و«قافية» قد انهالت على الجرسون الطلياني [٢٣] .. وهيصة .. وكلام .

وكان الأربعة خدم أمير مصري قضوا معه الشتاء في نيس [٢٤] .

ثم أرسلهم يسبقونه إلى مصر .

وكان الأسطى [٢٥] شرف الطباخ فرحًا على غير عادته ، وكان يرتدي نفس جلبابه الإفرنجي الذي له جيب ساعة على الصدر والذي فيه ساعة لها «كتينة» غليظة . وعلى رأسه كانت طاقيته البفتة وذيلها محبوك على جبهته . وكان جالسًا على راحته بجسده الضخم الذي في ضخامته طيبة ، وعنقه الغليظ السمين ، ووجهه المنتفخ الأشداق الوديع القسمات ، وشاربه الكث الذي تناثرت فيه شعرات بيضاء قليلة . وكان الأسطى يرف بعينه إلى المرأة الرومية البدينة ، ويقشعر جسده فيخفي القشعريرة بضحكة عالية تتردد بين أشداقه .

ومنذ حادثة البوفيه والمرأة تكهربه كلما رآها .. فهو قد ركب الباخرة بعد أن قضى في بلاد الناس شهورًا طويلة عانى في أثنائها ما عانى من الحنين إلى امرأته فردوس [٢٦] وسروالها البمبي [٢٧] المشغول بالدانتلا [٢٨] والذي يصل إلى الركبة . وكان أحيانًا يضعف ولكنه كان لا يطيق أبدًا أن يرتكب الفحشاء ولو بالنظر ، وحين احتوته الباخرة كان لا يزال عند تصميمه الأكبد . ولكن تلك المرأة ذات الأرداف ! أعوذ بالله .. هل سلطها الشيطان عليه ؟! .. لقد كان جالسًا في أمان الله في البوفيه يومها يلعب « الواد يقش » [٢٩] مع عوض أفندي ، ومن حيث لا يدري ولا يعلم وجدها واقفة بجواره تبتسم ، وحدث أن مالت الباخرة فجعلت المرأة تكاد تلتصق به أو على التحديد جعلت ردفها الأيمن يلطشه في جانبه ، ومن ساعتها وكلما رآها وقف شعر رأسه .. بل وقف شعر جسده كله .

وكان عوض أفندي كالعادة جالسًا بجواره وعينه لا تفارق الطبق الذي أمامه ، وطربوشه محكم الوضع على رأسه ، ووجهه الأسمر هادئ لا اضطراب فيه ولا يلمح منه في الضوء إلا مكان العصفورتين اللتين كانتا مرسومتين على جانبي وجنته ثم أزالهما بماء النار وبقي مكانهما أبيض يلمع . وكان عوض أفندي هو المختص بقهوة الأميرة وتقديمها ، وهو الذي عليه انتقاء البن وتذوقه وضبط السكر .

وكان ابن حلال [٣٠] لا يعرف لفًا ولا دورانًا ، قد قضى أيام الرحلة كلها يقرأ في المصحف [٣١] الذي يحمله معه دائمًا حتى كاد يختم الربعة [٣٢] . وكان هناك شيء خطير يشغله

(21) Son numéro de téléphone.

(22) Lit. : "autour de la table il y avait des gens qui portaient tarbouche et djellaba".

(23) Aujourd'hui on dit "إيطالي" pour "italien".

(24) Nice (France).

(25) Le chef.

(26) Prénom féminin qui signifie : Paradis.

(27) "Son pantalon....".

(28) Dantelle.

(29) Jeu populaire (tric trac).

(30) Un homme bien.

(31) Le Coran.

(32) Finir la récitation du quart du Coran.

ويربكه ويسد نفسه ، فهو كان يصلي على ملاءة السرير وظل يصلي عليها طوال الرحلة . وما أدراه أن الملاءة طاهرة والناس في الباخرة لا يعرفون طهارة أو يحزنون ؟..

والأدهى من ذلك أنه لا يجد أحدًا على الباخرة يفتيه ، وكل من عليها فسقة لا يصلون .

أما الأسطى حامد الجالس ووجهه في الحائط المقابل فقد كان سائق الأمير الخاص .. وكان لهذا أتعسهم جميعًا . وكانت العربة الجديدة سبب تعاسته فقد اشتراها الأمير من أوروبا ، وكان على حامد أن يتولى شحنها على نفس الباخرة وقد فعل هذا على أتم ما يرام ، ولكنها أصيبت بخدش واضح ..

ولم يفكر حامد أثناء المجيء كله إلا في الخدش وكيف يداويه ، وهل يفلح في إخفائه عن عين الأمير الذي شغف بالعربة وجن بها ، خاصةً وهو الآن لا ريب قد وصل إلى مصر من زمن وينتظرها على أحر من الجمر [٣٣].. ولم يفكر إلا في هذا ، ولم ير إلا وجه الأمير الغاضب وعقله الصغير ، ولسانه وهو يرطن بالتركية ويرفته .

وعلى عكسه كانت الدنيا لا تسع سعد الله السفرجي وقد اشترى بكل ماهيته [٣٤] بدلة .. أول بدلة في حياته ، ولم يلبسها من ساعة أن اشتراها وإنما تركها في صندوقها الكرتون الكبير .

وكل ليلة كان يفتح الصندوق ويخرج السترة ويتلمسها وأحيانًا يرتديها ويخطر بها أمام المرآة .. ثم يخلعها ويطويها ويعيدها إلى مكانها في الصندوق ، وقضى الرحلة كلها وهو سعيد بملمسها الدافئ وجيبها الداخلي الصغير الذي توضع فيه الفكة [٣٥] ، ولا يستطيع أن يتخيل بالمرة أنه سيرتديها يومًا ويصبح أفنديًا [٣٦] .

أما السابع فقد كان ينزوي في آخر عشاء في ركنه المعهود لا يعجبه ضجيج مواطنيه وتشمئز له نفسه ، وتنتابه موجات الضيق وهو يشاهد مواطنه الآخر المدرس الذي لا يمل الاحتكاك بالناس والتظرف إليهم . وكان السابع عائدًا من البعثة كالمدرس والرسام بعد أن أخذ الدكتوراه [٣٧] في قانون من القوانين . وكان مفروضًا أن يعود في الدرجة الثانية ولكنه آثر أن يحصل على الفرق ويعود في الثالثة .. وكانت مشاغله أكثر من أن تسعها الثانية والثالثة معًا .. أربعة وثلاثون طردًا معه فيها هدايا وتحف وأشياء عانى في نقلها العذاب الأليم ، ومن قبل أن تبدأ الرحلة وهو مهموم يدبر كل تصرفاته يوم الوصول .. وكم يأخذون في الجمرك .. أو هل يعدونه يا ترى [٣٨] تاجرًا .

وكان على العشاء الأخير يحدج مواطنيه ويحسدهم على قلوبهم الخالية وضحكاتهم التي لا هم فيها .

* * *

وانتهى العشاء ..

وتسلل المسافرون إلى الشرفة التي أمام المطعم ..

واستند بعضهم إلى الحاجز .. ومشى البعض متلكئًا .. وجلس آخرون ..

وكانت الدنيا رائعة ..

(33) Expression : avec impatience.

(34) Son salaire.

(35) Monnaie

(36) Se dit de l'homme qui s'habille à l'européenne.

(37) Doctorat.

(38) Expression : "je me demande si...".

ظلام ليس أجمل من النجوم تملؤه ، ونجوم ليس أجمل من الظلام يحيطها ، وهدير البحر يتدفق إلى الآذان وكأنه آت من حناجر ملايين معذبة تعيش في أماكن مجهولة وراء الليل ، واهتزازات موتور [٣٩] الباخرة التي يرتج لها كل شيء لا تنقطع ، والطلاء الأبيض الذي يلون حتى الحبال ، والأضواء الكثيرة التي تحيل الباخرة إلى نجفة [٤٠] كبيرة عائمة في الظلام .

وتوقف الرسام لا يتحرك وقد بلغت به النشوة حد السكون والاستسلام .. وأحس بخياله يمضي على وقع دقات المحرك واهتزازاته ، ويجتاز ذلك الحاجز الرقيق الذي يفصل بين حياته وأحلامه فيعيش وكأنه يحلم ، ويحلم وكأن أحلامه حياة ..

وصحا على قبلة عبرت بأحلامه فدق الحاجز بيده كما لو كان يثور ، وأخذ طريقه إلى الفراش وهو ساخط على نفسه وضعفه واكتفائه بمشاهدة الفتاة وكأنها طبيعة صامتة لا حياة فيها ولا حياة فيه .. ولما احتواه الفراش لم ينم ولكنه راح يتقلب ويثور ويؤكد لنفسه ما استقر عليه عزمه .. وكان قد قرر أن يبقى في الباخرة حتى تنجلي الزحمة ثم يذهب إلى الفتاة ويحدثها ويطلب منها بلباقة في آخر الحديث أن تقضي معه بضع ساعات في الإسكندرية حتى يحين ميعاد إقلاع الباخرة .

ونام أخيرًا وهو يرقب المحادثة التي سوف تدور وينتقي كلماتها بل ويجرب نفسه حين ينطقها ..

والتهم المدرس عشاءه كالموهوم ومضى حالاً إلى فراشه ، فقد عرف من أحد جيرانه أن وكيل وزارة المعارف مسافر في الدرجة الأولى على نفس الباخرة ، وكان عليه أن يتعرف به إذ من يدري ؟ ربما ؟ ربما أقنعه بكفاءته ؟ وجائز جدًا أن يقتنع ، وجائز أن يعينه ناظر مدرسة أو على الأقل مدرسًا أول في القاهرة . وفكر ثانية واحدة في الغد وكيف سيجد المنيرة ؟ [٤١] لا بد أن أحداثًا كثيرة قد وقعت . لا بد أن البواب العجوز قد مات ، وصبي موقف التاكسي قد أصبح سائقًا . وما لبث أن عاد إلى الوكيل .. وظل يفكر ويرتب بكل دقة حتى أصبحت كل خطوة كاملة العدة في عقله ، وأحس بعقله المتعب يرتاح وتثاءب ..

وفي نفس الوقت كان الأسطى شرف راقدًا في الفراش ونار موقدة تحت ظهره ، ويده تعبث بشاربه وتزن ابتسامة المرأة الرومية البدينة التي لوحته بها على العشاء ويديرها على كل وجه ، وقال وهو ينفث زفيره بحرقة :

– آه لو الواحد يقنيها ..

وقطع عوض أفندي صلاته وسلم [٤٢] وسأله عما يقول ..

ولم يجبه الأسطى شرف فلحظتها كان بالتحديد في ليلة الدخلة والباب موصد عليه وعلى ذات الأرداف .. ثم وجد نفسه يستعيذ بالله من فكرة كانت تحوم حوله وتلح ولا ينفع فيها نقاش ، وكان آخر ما رأته عيناه ازدحام الناس الشديد وتدافعهم والمرأة أمامه .. وداهمه النوم قبل أن يطرد الفكرة أو يستعيذ بالله ..

واستأنف عوض أفندي صلاته وهو يقضي فروض الأيام التي مضت [٤٣] وقد أدرك أخيرًا أن الملاءة

(39) Moteur.
(40) Lustre.

(41) Quartier du Caire.

(42) Prononcer une formule religieuse à la fin de la prière (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

(43) Faire les prière non faites les jours précédents.

التي اعتاد الصلاة عليها غير كاملة الطهر [٤٤] ..

ولما انتهى وقبل أن يطفئ النور جاء حامد .. وكان قد ذهب للمرة المائة يرى الخدش ووجد أنه أخطر مما كان يحسب ، وأن رفته لا جدال فيه ولا شك .

وسأله عوض أفندي عن الساعة .. فأجابه حامد وهو يتسلق سرير الأسطى شرف ليصل إلى فراشه .. وعاد عوض أفندي يسأله ويكذب ساعته .. وبعد إصرار ومناوشات أدرك عوض أفندي مرعوبًا أنه نسي تقديم ساعته فظلت دائرة بتوقيت أوربا .. ومعنى هذا أن كل ما فات من صلاته باطل [٤٥] ..

وفيما كان حامد يريح جسده المنهك برقت في ذهنه فكرة جهنمية .. فماذا يحدث لو طلى الخدش بورنيش حذائه ليداريه ؟ وبعد أن يمر أول يوم يصلحه على حسابه ؟ وهل إذا فاتت على الأمير تفوت على الوكيل ؟ كل شيء محتمل ولكن ليس لديه خيار . وحين جاء النوم كانت البطالة وأيامها السود تجذبه من ناحية والأمل يداعبه من ناحية أخرى .. ولكن على أي الحالتين كان طلاء الخدش أول ما يجب عليه عمله في الصباح .

وأطفأ عوض أفندي النور والحزن يأكل قلبه على الفروض الضائعة ، وحين كان يقرأ آية الكرسي [٤٦] ويلف يده حول رأسه كان قد صمم على أن يقضي الفروض كلها قبل مغادرة الباخرة ، فيصلي الفجر وينوي بعده للقضاء [٤٧] . ونام وهو يتمتم : إن شاء الله ..

وفي ذلك الوقت كان دكتور القانون يبحث عن طرد ناقص .. ووجده أخيرًا تحت الفوطة ، وابتسم للطرحة السوداء والفستان الحرير اللذين يحويهما الطرد ، واللذين أحضرهما لأمه ، ورأى نفسه دون أن يدري في قريتهم والناس يقولون يا دكتور ويسألونه عن أوربا ، والتهاني وبابهم الكبير المفتوح ، وأمه تحاول من فرحتها أن تزغرد وهو يخجل ويمنعها ..

وعاد إلى نفسه يحسب كل دقيقة من ساعات الصبح ، ويحدد أين يقف ، وعدد الشيالين ، ويوصي نفسه بالمحاسبة على طرد البلور ، ويخمن المبلغ الذي سيسكت به موظف الجمرك [٤٨] . وتعب عقله ونام .. ومع هذا تتصاعد منه بين الحين والحين غمغمات تدور كلها حول الطرود .

وكان سعد الله السفرجي آخر من أوى إلى كابينته ، فليلتها ذهب كما تعود إلى بيترو وعب من خمره التي بلا ضرائب أو جمارك حتى ارتوى ، وفضفض كل ما عنده من إنجليزية وعربية وسريانية [٤٩] ، واستمر يبحث عن الممر المؤدي إلى الكابينة حتى عثر عليه الخادم السهران فقاده إليها ، وما أن دخل حتى تهاوى جالسًا على الأرض ، وأتعبه الجلوس فتمدد لا يلوي على شيء . وعثرت يده حين فردها على صندوق الكرتون ، وفي داخل الصندوق ملست أصابعه على صوف البدلة الخشن ورفت بذهنه المدووش ومضات .. النادي النوبي .. أبو عفان .. الوقفة تحت المصباح في ميدان سليمان والواحد مبسوط [٥٠] .. البدلة ..

ولدى ذكرها راق مخه تمامًا وأقسم أنه لن ينزل من الباخرة إلا وقد ارتداها .. ووضع يده في جيب بنطلونه .. بنطلونه .

* * *

(44) Pas assez pure.

(45) Les prières passées ne sont pas valides.

(46) Célèbre verset du Coran, sensé avoir des vertus particulières assurant la protection de celui qui le récite.

(47) Destiner la prière au remplacement de celles qui ont été manquées.

(48) Fonctionnaire de la douane.

(49) Syriaque.

(50) Expression dialectale : tout va bien.

واستيقظ السبعة ..

وكان الواحد منهم حين يفتح عينيه ويرى الضوء منتشرًا على غير العادة يتولاه خوف داهم .. وكأنه تلميذ صحا بعد فوات الامتحان ، ولا تكاد دقيقة واحدة تمضي عليه إلا يكون مندفعًا إلى ظهر الباخرة كالسهم وهو لا يدري ما الذي يدفعه ؟

حتى عوض أفندي الذي كان أول من صحا عندما ذهب ليتوضأ أحس بشيء كالهاتف يأمره ، فترك الوضوء [٥١] وأسرع إلى فوق ..

وكان دكتور القانون هو الوحيد الذي وقف على باب الكابينة يحرس الطرود ، ويروح ويغدو وثمة قلق ينهش خطواته .

وكان الصاعد إلى الظهر يذهله السكون المستتب .. فالباخرة تنساب بنعومة فوق البحر الذي هدأت أمواجه ، والدنيا فيها سكون الصبح المبكر ، والناس كثيرون متشبثون بالحاجز ويفتشون بأنظارهم الأفق ولا يجدون شيئـًا ، ومع هذا يزدادون تشبثًا ، وتصطبغ ملامحم بترقب عظيم كالذي يتوقع أنباء هامة أو يتطلع إلى معجزة ..

وكانت طيور النورس [٥٢] هي الوحيدة التي تحدث ضجيجًا صغيرًا مفاجئـًا حين تنقض على سطح الماء وترتطم به .

وأظلم الأفق قليلاً ثم أشرق على خط رمادي طويل ..

وسرت همهمة .. هي .. مش هي .. دي سحابة .. لسه بعيد .. [٥٣]

وأطلقت الباخرة صفارة لها ضجيج مبحوح مرتعش ..

وأبطأت من سيرها وانخفض أزيز المحرك ..

وصفت زرقة السماء حتى أصبح لا يعادلها إلا زرقة البحر ..

ومن بين الزرقتين أهل موكب الشمس وظهرت طلائعها ، ثم بدأ القرص الأحمر الكبير – والهيبة تحيطه – يتقدم في بطء وجلال ..

ومضت الباخرة في حرص هادئ كالحبيبة حين تتسلل إلى لقاء الحبيب ، والناس فوقها يرقبون تعاقب الألوان والمشاهد وكأنهم يتابعون أحداثًا مثيرة على شاشة عرضها السموات والأرض ..

ومن حيث لا يتوقع أحد ارتفع صوت نسائي له رخامة الصبح المبكر يقول :

– ماريا .. فرنشيسكا .. لينا .. سيلفانا .. [٥٤]

وتعالى صخب أربع بنات صغيرات كأنهن جئن في بطن واحد ، واستطرد الصوت الرخيم يقول :

– كويستا إيجيتو ماريا ! كويستا ألساندريا .. [٥٥]

وتحولت العيون إلى مكان الصوت حيث كانت تقف أم إيطالية على صندوق قديم حائرة موزعة بين بناتها اللائي حملت واحدة منهن والباقيات يصرخن ويجذبنها من ثوبها ويقرصنها ، وبين

(51) Les ablutions préalable indispensable la prière.

(52) Mouettes.

(53) Dialectal : "C'est ell non... pas elle, c'est un nuage... c'est encore loin

(54) Maria, Francesca, Lina, Silviana (prénoms italiens).

(55) It.

رغبتها في رؤية الخط الذي عند نهاية الأفق وهو يتحول إلى أرض ..

وأيقظت ضجة الصغيرات الناس من ترقبهم وانبهارهم ..

وخبط الأسطى شرف حامد على كتفه ثم ضمه وهو يهتز ويقول :

– واد يا حمادة [٥٦] .. والله يا حمادة .. وصلنا يا واد ..

وسكت قليلاً ولما تبين أن التي على مرمى البصر أرض حقيقية انتابته الخفة :

– والنبي هيه .. بلدنا أهه .. يا سلام يا جدعان .. [٥٧]

وكان سعد الله يقول لعوض أفندي :

– وصلنا يا عم عوض ؟..

– وصلنا يا أبو السعود ..

– ودي مصر يا عم عوض ؟.. [٥٨]

– والنبي مصر يا خويا .. [٥٩]

– وعشنا وشفناها ؟.. [٦٠]

– وشفناها ..

– أم الدنيا ؟..

– أم الدنيا ..

– ووصلنا ؟..

وتلفت عوض أفندي إلى الواقفين غير مصدق ، وأحس بنفسه يستعيد عنفوان شبابه وكل ما فيه مرح وهو يسمع الأفواه تردد .. مصر .. إيجبت .. إيجبتو .. ليجيبت .. ألكساندريا .. كايرو .. ألكس .. .

وغير بعيد كان يدور بين المدرس والرسام أول حوار لهما على الباخرة ، وهما واقفان كتفًا إلى كتف وعيونهما عند الشاطئ البعيد :

– يا أخي ليها وحشة .. [٦١]

– ياه .. الواحد نفسه في قرص طعمية سخن .. [٦٢]

– الله .. الواحد قلبه بيدق .. [٦٣]

– بقى هي دي اللي الواحد سابها قرفان ؟ [٦٤]

– بذمتك مش شامم الريحة ؟ [٦٥]

– شوف الراجل ومراته لازقين في بعض وعمالين يبصوا ازاي ! [٦٦]

– صحيح ! .. ريحة ! .. والنبي مصر لها ريحة .. بذمتك مش شامم ؟ [٦٧]

– ترى أخبارك إيه يا مصر ؟ ومين مات ومين عاش ؟! [٦٨]

وعاد المدرس بأنظاره إلى الناس .. ورأى الراهبة واقفة متجهة إلى حيث تتجه العيون ووجهها

(56) Hamada !

(57) Je te jure que c'est elle, c'est notre pays, quelle bonheur les gars !

(58) C'est l'Egypte, Awad.

(59) Oui ma foi, l'Egypte mon cher.

(60) Nous voilà encore en vie pour la revoir.

(61) Comme elle nous a manqué.

(62) Eh bien... on aimerait manger un bon plat de.... bien chaud.

(63) Le coeur bat fort.

(64) C'est la même qu'on a laissée avec dégoût !

(65) Ne sens-tu pas l'odeur ?

(66) Regarde comment l'homme et sa femme sont blottis l'un contre l'autre regardant ensemble !

(67) C'est vrai, une odeur, Je te jure que l'Egypte a une odeur... ne la sens-tu pas ?

(68) Quelles sont tes nouvelles, Egypte ? Qui est mort, qui vit encore ?

أبيض قد كسته حمرة طارئة ، وشفتاها تتمتمان بشيء وكأنها تستقبل المذبح ..

ورأى كذلك اليوناني العجوز الذاهب إلى العراق فقال له بصوت لا ضابط له :

– أم الدنيا أهه يا خواجه .. (٧٠)

وابتسم العجوز وقال :

– لا خبيبي (٧١) .. لا .. أنا واحد أمي هناك .. عند الفرات ..

وضحك المدرس أطول وأعمق ضحكة جرؤ عليها من أربع سنين ..

ولم يعد يحتمل الدكتور وهو يسمع المولد المنصوب على ظهر الباخرة ولا يرى شيئـًا .. وما كاد يلمح أحد البحارة حتى أوصاه بالطرود على عجل ثم طار إلى الظهر ..

ودوت صفارة الباخرة طويلة ممدودة هذه المرة ..

وأقبل لنش بخاري فيه بحار وفيه عساكر وضباط ، وحين كان اللنش يدور حول نفسه ليرسو خلع قائد اللنش طربوشه ولوح به قائلاً بترحيب طيب لا ادعاء فيه :

– حمد الله ع السلامة يا جماعة .. حمد الله ع السلامة .. (٧٢)

واندفع الأسطى شرف يقول بصوت كالرعد :

– الله يسلمك .. ميت فل عليك .. (٧٣)

وسكت يستجمع أنفاسه ثم انفجر بكل ما يملك :

– تحيى مصر يا جدعان .. والنبي تحيى مصر .. الله .. هو احنا لنا غيرها يا إخوانا .. والنبي لولا بركتها ما نسواي بصلة ! .. الله دي بلدنا ! .. دي بلدنا يا رجالة .. والا إيه ؟ (٧٤)

وتهدج صوته حتى ظن الناس أنه يبكي ..

وأصبحت الإسكندرية تملأ الأفق .. وبدت كبيرة لا تحدها الرؤية ، وبدت الباخرة إلى جوارها كالسردينة الميتة الطافية ..

وبعد هذا نسي السبعة أنفسهم ، ولم يعوا شيئـًا وهو يختمون الجوازات .. ويحضرون الأمتعة .. ويتعاونون على حمل طرود الدكتور وقد انتابتهم خفة الأطفال في يوم العيد ..

وعلا الضجيج حتى أصبح الصارخ لا يسمع نفسه ..

ولا الرصيف ..

(70) La mère du monde est là, devant nous !

(71) Non mon che (le غ au lieu du ج est une allusion à l'accent du passager grec).

(72) Louange à Dieu qui vous a ramenés sains et saufs.

(73) Dieu te garde... sois couvert de fleurs !

(74) Les gars... Vive l'Egypte ! Au nom du Prophète... Vive l'Egypte... avons-nous un autre pays qu'elle ? Sans sa baraka, nous ne vaudrons pas un oignon... c'est notre pays, notre pays, les hommes... n'est-ce pas ?

Information - Radio Orient (Paris - 94.30 FM)

١ شباط / فبراير ٢٠٠٣

إذاعة الشرق من باريس – نشرة الظهيرة

سقوط مركبة كولومبيا

في الدقائق الأخيرة من اليوم السادس عشر والأخير لرحلته تحطم مكوك الفضاء [١] الأميريكي كولومبيا فتناثر حطامه فوق سبعين موقعًا تم تحديدها حتى الان [٢] في ولاية تكساس حيث أعلنت الشرطة اليوم أن أشلاء بشرية لرواد الفضاء السبعة الذين كانوا على متن كولومبيا عثر عليها بين أنقاضه . وحذرت الشرطة من لمس حطام المركبة نظرًا للطابع [٣] السام جدًا لها بسبب المحروقات اللاهبة التي تستعمل في عملية الدفع .

ومن بين المعلومات القليلة المتوفرة حول تطور الأمور قبيل [٤] وقوع الكارثة أمس قال روندي مور مدير برنامج المركبة الفضائية في وكالة نازا [٥] الأميريكية إن طاقم كولومبيا لاحظ خللاً تقنيـًا على متن المركبة قبيل تحطمها وأوضح أنه قبل دقائق من انقطاع الاتصال اللاسلكي [٦] مع قائد المركبة توقف بث المعطيات المتعلقة بقياس الحرارة في النظام الهيدروليكي في الجناح الأيسر .

وكان الطاقم لفت نظر [٧] المراقبين الأرضيين إلى انخفاض الضغط بشكل ملحوظ في إطارات المركبة ولكن من المبكر – كما قال المسؤول في وكالة الفضاء الأميريكية – من المبكر الحديث عن السبب الحقيقي للكارثة . والأمر الآخر المهم الذي أشار إليه المسؤول هو أن جسمًا غريبًا كان ضرب الجناح الأيسر لكولومبيا خلال إقلاعها قبل ستة عشر يومًا . لكن وكالة نازا لم تر يومها [٨] أن ذلك يشكل خطرًا على أمن المركبة لأنه من المألوف رؤية أجسام غريبة تضرب مكوك الفضاء كالثلج مثلاً . وأشار روندي مور أخيرًا إلى أن نازا ليس لديها بعد [٩] القدرة التقنية على القيام برحلة إلى الفضاء للقيام بعملية إصلاح لإحدى المركبات .

الرئيس الأميريكي جورج بوش وصف نبأ تحطم كولومبيا بالمريع وأجرى اتصالاً بأرييل شارون لتعزيته بأول رائد فضاء إسرائيلي هو إيلان رامون الذي كان على متن كولومبيا والضحايا الآخرون الستة هم ستة أميريكيين من بينهم امرأتان إحداهما من أصل هندي .

(1) On dit aussi مركبة فضائية pour navette spatiale.
(2) Jusqu'ici.
(3) "... vu le caractère...".
(4) Peu avant.
(5) Nasa.
(6) Télécommunication.
(7) "L'équipage avait attiré l'attention...".
(8) "La Nasa n'avait alors pas considéré...".
(9) "... n'a pas encore...".

هدى توفيق [10] :

«استيقظت الولايات المتحدة على كارثة انفجار مكوك الفضاء كولومبيا على بعد ٢٠٠ ألف قدم فوق الأرض . المكوك فقد . لا يوجد أحياء . أعلن ذلك الرئيس بوش بكلمات حزينة إلى الشعب الأميريكي بعد عودته من كامب ديفيد حيث كان يقضي عطلة نهاية الأسبوع ليبحث الخطوات النهائية للمرحلة النهائية لمواجهة العراق عسكريًا .

قال بوش إن الأسى الشديد يعم الشعب الأميريكي بسبب موت رواد الفضاء السبعة ، لكنه تعهد باستمرار برنامج الفضاء الأميريكي . كان بوش يتحدث والأعلام [11] منكسة فوق البيت الأبيض وفوق وكالة النازا للفضاء . وقال بوش : لقد شاهدنا في السماء اليوم مأساة تحطم المكوك ولكن هناك أمل أبعد مما نستطيع أن نرى .

المسؤولون في البيت الأبيض وعلماء وكالة النازا أكدوا استحالة أن يكون هناك عمل إرهابي وراء تحطم المكوك . وقد قطع ذلك الطريق على الخيالات الأميريكية التي تربط بين كل كارثة والحرب الأميريكية ضد الإرهاب .

لا زالت الأسباب العلمية لتحطم مكوك الفضاء تحت الدراسة وإن كانت الصور الفضائية للمكوك أوضحت ارتفاع الضغط داخل المركبة وأن مشاكل قد حدثت قبل أن تحطم المكوك في الجو فوق تكساس . أظهرت أيضًا صور تلفزيونية ذيلاً من البخار المتصاعد من المركبة أثناء تحليقها فوق مدينة دلاس بتكساس . بعد ذلك بدت المركبة وهي تتفكك إلى عدة أذيال منفصلة من الأبخرة وكرات مستديرة من البخار .

الرئيس بوش اتصل بشارون رئيس الوزراء [الإسرائيلي] المنتخب وكذلك المسؤولون في الإدارة اتصلوا بالمسؤولين الإسرائيليين . أبلغ بوش شارون عزاءه لموت أول رائد فضاء إسرائيلي كان على المركبة كولومبيا الكولونيل رامون . هذا في الوقت الذي أذاعت شبكات التلفزيون الأميريكية أحاديث مطولة مع مسؤولين إسرائيليين عن « أمجاد » الكولونيل رامون الذي كان على المركبة لأنه ضرب المفاعل العراقي [12] وشارك في حرب ٧٣ [13] وفي الغزو الإسرائيلي للبنان [14] » .

وفي طليعة الذين أعربوا عن تعازيهم للشعب الأميريكي إيران التي قال الناطق باسم خارجيتها إنه يجب التمييز بين النزاع السياسي مع الولايات المتحدة والمشكلات العلمية والإنسانية . وعزى الناطق الإيراني بالأميريكيين الستة دون أن يذكر رائد الفضاء الإسرائيلي . وأعربت كوبا أيضًا عن

(10) C'est le nom de la correspondante de Radio-Orient à Washington.

(11) Le و ici indique une valeur d'état ; ce n'est pas une conjonction de coordination (et) ; on pourrait la traduire ici par : tandis que.

(12) Centrale nucléaire.
(13) Guerre commencée le 6 octobre 1973 entre Egypte et Syrie d'un côté et Israël de l'autre.
(14) Invasion israélienne du Liban en 1982.

أسفها وأمرت حكومة فيدل كاسترو البعثة الكوبية في الولايات المتحدة بتنكيس علمها خلال فترة الحداد .

ولائحة الذين اتصلوا أو أرسلوا برقيات تعزية إلى الولايات المتحدة طويلة . نذكر من بين هؤلاء رؤساء روسيا وفرنسا وإيطاليا وملك المغرب والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات .

ومن مصادفات القدر [١٥] أن حطام مكوك الفضاء كولومبيا الذي كان على متنه كما ذكرنا أول رائد فضاء إسرائيلي ، هذا الحطام تناثر فوق مدينة صغيرة بين دالاس وهيوستن اسمها فلسطين . وهذا الاسم أطلقه عليها مبشر معمداني [١٦] استعار اسمها من منطقة فلسطين في ولاية إلينوي الأميريكية . وهذه الأخيرة حملت هذا الاسم بدورها لأن مبشرًا فرنسيًا كان اكتشفها في القرن السابع عشر ورأى أنها تشبه بلد اللبن والعسل المذكور في الكتاب المقدس [١٧] فسماها فلسطين .

الآن عودة لتاريخ مكوك الفضاء الأميريكي كولومبيا ، فهو من أقدم المركبات الفضائية .

سعاد شلق [١٨] :

« قام كولومبيا بأول رحلة له حول الأرض عام واحد وثمانين . وهذه الرحلة الأخيرة التي بدأها في السادس عشر من كانون الثاني / جانفييه كانت الثامنة والعشرين له .

سمي كولومبيا على اسم سفينة القبطان الأميريكي روبرت گريه الذي اكتشف في الحادي عشر من أيار / ميه من العام ١٧٩٢ طريقًا ملاحية جنوب شرقي كولومبيا البريطانية . وكانت هذه السفينة أيضًا السفينة الأميريكية الأولى التي تدور بدورة حول العالم . كذلك حملت أول وحدة للبحرية الأميريكية تقوم بدورة حول الأرض اسم كولومبيا . وكذلك كبسولة قيادة السفينة أبولو ١١ التي قامت بأول رحلة إلى القمر .

ومنذ بداية برنامج سفن الفضاء انضم أربعة أشقاء إلى كولومبيا في أسطول النازا : الشالنجر عام ٨٢ وديسكوفري عام ٨٣ وأطلانطا عام ٨٥ وأنديفور التي حلت محل شالنجر التي انفجرت في الجو عام ٨٦ .

ومنذ رحلتها الأولى أدخلت على كولومبيا العديد من التعديلات لتحسين سلامتها وقدراتها بعد أن أرغم انفجار الشالنجر مسؤولي النازا على إدخال نحو مئتي عملية تحسين على السفن الأخرى قبل استئناف الرحلات عام ٨٨ » .

(15) "L'ironie du sort...".

(16) Missionnaire baptiste.

(17) La Bible.

(18) Nom d'une journaliste de radio-Orient.

Sur les ondes

Littérature populaire - l'épopée des Hilâliens adaptée pour Radio "صوت العرب" (Egypte).

أبو زيد الهلالي

مقطع من صورة شعرية من وحي السيرة الهلالية
للشاعر سمير عبد الباقي

Ce texte se situe à mi chemin entre le dialecte égyptien et l'arabe littéral. Parfois, c'est un mélange des deux, parfois c'est un compromis, un rapprochement entre les deux registres. Pour aider à sa compréhension, on a choisi de donner en encart central une version en littéral et en marge, ici, un résumé en français de chaque passage.

C'est une adaptation rythmée, entrecoupée de chansons, de l'une des épopées les plus célèbres de la culture arabe, celle des Hilâliens, tribus yéménites parties vers le Najd (péninsule arabique), puis vers l'Egypte, enfin vers l'Ifriquiâ (la Tunisie actuelle), pour s'y établir. L'extrait que nous trouvons ci-après relate la lutte entre les Hilâliens et le maître de l'Ifriquiâ (Zanâti) dont la fille, par amour pour la justice, aide les nouveaux venus, dont plusieurs chefs attendent en prison l'arrivée de leurs frères sous la direction d'Abû Zayd.

(...)

١ ورحل أبو زيد بسرعة كالشهاب والبرق .. وساب التلاتة في قلب السجن .. لكن نقول الحق
٢ .. كانوا في نعمة ولا الحرية .. أو أكتر .. سعدى تزورهم يوماتي بأكل وفاكهة .. ومعاها أخبار أبوها
٣ والبلد والناس .. بتحب تونس بلدها .. وكانت تعشق الأشعار .. حواديت .. قصايد .. قلوب
٤ عاشقين في نعايم .. الحب وحده اللي دايم .. والسفر أخطار .. أبو زيد بيطوي الفلا .. يقطع
٥ سهول وقفار ..
٦ * * *
٧ ومرت الإيام ورا الايام .. وطالت السكة عليه قلقان .. قلبه موزع ما بين أهله وأحوالهم
٨ والسجن واللي فايتهم بين إيدين ظالم .. كان عشقه يتشفف عذاب الغير ولا يؤتمن على طير ..
٩ * * *
١٠ ومرت الإيام طويلة .. ع الأولاد في السجن وعلى الهلالية .. حتى وصل أبو زيد حكى لهم
١١ ما جرى .. ووصف لهم ما نظر .. الأمل قلبهم واستبشروا بقرب الخلاص م المجاعة .. قاموا قومة
١٢ راجل واتجهزوا للرحيل .. ما بقاش هناك خوف .. أرض العسل واللبن في الحلم تصبح حقيقة ..
١٣ على ضرب معروف الحلم موصوف .. لا قلق ولا خوف .. الكل كان واحد .. في جيش بلا

Une fois réussie son évasion, Abû Zayd se dépêche, laissant derrière lui ses trois compagnons, pour aller chercher des secours... un voyage périlleux en perspective...

Les jours passent et la tourmente d'Abû Zayd ne fait que s'aggraver.

Enfin Abû Zayd arrive auprès de sa tribu et la mobilisation est immédiate...

حصر .. يطوي الفيافي لمصر .. وبعدها لتونس .. بشوق وحنين .. يلاقوا حلم السعادة ويحرروا المساجين ..

* * *

في قلب سجن المدينة فرحت الشطار .. بقرب الفرج .. وفي المدينة خوف وبعض الأمل ..

– هانت يا يحيى !

– جاك الفرج يا يونس !

– قرب الوصال يا مرعي ! فات الكتير .. وما بقاش إلا القليل .. وتفرج بلقيا الأهل وبقرب الحبيب !

– آه يا زناتي .. وصلوا الهلالية وأبو زيد محاصر المدينة .. الكون دواير دواير والزمن دوار ..

* * *

وقف أبو زيد على المهرةقصاد السور .. نادى : «زناتي !» وطلبه للنزال والحرب .. شاف الزناتي وعرفه أنه هو العبد .. عبد أصابه الندم .. وقلبه رغم شجاعته وجبروته خاف وانخلع .. لأن الأمل كان فايل وبرضو النجوم ودول زمان كانوا بيأملوا كلام الودع .. إن موت الزناتي على يد فارس من الصحراء ما لوش نظير ..

قالوا الهلالية :

– نعيش مع بعض .. الخير هنا كتير ..يكفي الجميع ويزيد

قال الزناتي :

– جيتوا م الصحرا .. جيتوا تقصدوا خيرنا !

– خير الناس وخير الله يكفي الناس يا زناتي !

– خيرنا إحنا .. وما هواش لغيرنا يا فيران الرمل !

اصطدمت الفرسان مع الفرسان .. جبال من الصخر تصدم جبال صوان .. سالت بحور الدم مع الرملة .. الحرب أهوان ولا بيفيد معاها الشعر والشعراء ولا كلام قوال .

* * *

طلعت الصبحية حتى يفرقهم ظلام الليل .. زادت آهات الألم وخرست المواويل .. يوم ورا يوم .. وشهر بيجر شهر .. وكل جانب يعاني من جراح أهله .. سوى اللي في الساحة أو في داخل الأسوار .. الموت على الأبواب .. الموت على الأسوار .. واللي في إيده الحربة كان له عقل بيفكر .. زناتي عايز يدبر .. إزاي يفك عقد الهلالية .. يبعترهم .. وأبو زيد برضو كان أمكر .. حصر المدينة ما بين البحر والصحرا .. قطع عليها المدد .. لكن على الكل كان الصبر بيمرمر ..

الليل طويل والنهار في المعركة أطول
والحرب نص الجنون لو فيه جنون أعقل

Les nouvelles de l'arrivée des Hilâliens parviennent aux captifs... l'heure est à l'optimisme...

Abû Zayd défie Zanâti. Celui-ci est inquiet mais refuse tout dialogue.

Les Hilâliens proposent de faire la paix. Zanâti refuse.

Le combat fait rage.

Nombre de morts et de blessés...

Chacun essaie de tendre un piège à son adversaire.

آهين يا دمر القرايب حين تسيل بحور
والسور ليلاتي كأنه بيعلى عن أول
مكر الزناتي ومكره لذعته والقبر
الشهر عدا وبعد الشهر شهر وشهر
يا مهون الغربة هونها
ولك مني أحمل واستحمل
وانا بافتل حبال الصبر

Paroles chantées.

الزناتي لم يكن فقط حاكمًا جبارًا ولكنه كان أيضًا ساحرًا مكارًا ..

Zanâti se révèle aussi redoutable magicien !

لما النجوم بصرت له قالت له :

– موتك دياب !

بقى كل همه إنه يبعد قاتله عنه ..

Sortilège réussi : les Hilâliens, sans savoir pourquoi, se divisent.

دب الخلاف بين الهلالية .. ما تعرف ليه ..

لكن اللي عارف يقول : الحرب أيضًا خديعة ..

* * *

Hassan ibn Sarhân envoie Diyâb en exil. Abû Zayd est bien seul.

حسن بن سرحان أمر يبعد دياب للرعي .. وأبو زيد غريب ورضي .. والعهدة ع الراوي .. والفرقة صعبة .. وفي الغربة تكون أصعب .. يا بو زيد ح تتعب .. وتتعب أهلنا وياك .. الإيد لوحدها يا ابن الناس ما بتصقفش.. يوماتي للساحة يومي يخرجوا الفرسان .. عشرات هلوكة أو مئات .. هلالية أو تونس .. وحده الزناتي اللي كان فرحان .. لبعد دياب .. لأن موته قدر .. ح يكون على يده .. والسور بيعلا كل يوم عن يوم .. والنصر يبعد لفين .. وأبو زيد بيملا الساحة بالمقاتيل .. لكن وبعدين ؟ لا بد من قومة .. تبقى المعركة محسومة .. والحسم يلزم له وحدة .. والخلاف ساير ..

* * *

Zanâti demande des renforts auprès de ses alliés de l'ouest.

وبعت الزناتي أوامره سرًا لأنصاره .. في الغرب يطلب نجدة لدياره .. وسمع أبو زيد بقومة خلق ما تتعدش .. م التخوت والقبايل.. قالوا الجواسيس :

– جيوش جاية تسد عين الشمس !

* * *

Abû Zayd prône l'affrontement avec les renforts attendus par Zanâti.

فكر أبو زيد وقال :

– لازم نواجهها .. نقطع عليها السكك من قبل ما توصل .. لأنه لو وصلت هلكنا أكيد ..

ونصح لسرحان يصالح فرياب وديات .. لكن حسن ودعه .. والقلب شايل ما زال من ناحية الزغبي .. فقال لابو زيد :

– تروح انت تقطع طريق المدد ..واحنا هنا كاملين العدد .. فلا تخش يا ابن الهلالي علينا .. أسود الفلا .. تعودت ع الجلد .. تروح قبل ما يدرى بيك الزناتي .. وترجع بسرعة وحظك مواتي .. واحنا لها .. اوع تقلق علينا .. أملنا إنك انت مع الصبح آتي ..

* * *

وبالطبع لما خلا الميدان من الفارس .. حس الزناتي وعرف إن الميدان خالي .. فنزل على مهرته يجندل الأبطال بلا رحمة .. وكل ليلة يخاطب .. يحكي .. يتفاخر .. مع أهل بيته وسعدى .. عن مصير قتلاه .. وهي تبكي جراح أهل من تهواه وتقول :

– لا بد إن تكون آخرة لهذا الدم .. يا قلبي يا موزع ما بين حبيبين .. قول للي قلبي يحبه : امتى راح نتلم ؟

وزناتي يضحك في الميدان ويگول وف زهو وتعالي يقول :

– ومين يا هلالية راح يستمع ؟ خدعتونا يا ما بفارسكو الخطير .. وانا وحدي أخلي الخطير يتفزع .. أنا يا ابن سرحان عليكم كبير .. وروحوا اسألوا حد يجيب الودع .. ما ليكم مفر .. وما ليكم مجير .. لمرأى سيوفي القلوب تنخلع .. أنا وحدي مالك زمام المصير .. تاريخكم على بطن إيدي انصدع .

* * *

وزاد الحال وفاض على بني هلال .. وقتل الزناتي كتير من فوارسهم .. زياد بن غانم والقاضي بدير وعقيل وغيره كتير من قليل .

وكل ده وحسن بن سرحان ما يزال على دياب غضبان .. وخصوصي لما يوصل له كلامه وغضبه عليه .. وهو في المراعي .. بيغلي م الغيض والألم .. لحد ما في يوم وصل في يوم أبو زيد مع جيوشه .. قطع الطريق صحيح على مدد الزناتي .. لكنه كان فوق الفراش محمول .. إيه اللي كان يا بطل .. وإيه حصل ؟

قالوا إن تعبان عضه عضة في ظلام الليل .. والبعض قالوا : هذا سحر الزناتي .. كالرصد مسموم ..

واشتد مع مرضه الأسى والكرب .. وكادت رياح اليأس أن تنهي رياح الحرب .. إلا وفاجأهم في ليلة دخول ساحر غريب الشكل والهيئة .. قال إنه جاي من بعيد يشفي جراح أبو زيد .. شكوا الهلالية فيه .. يمكن دسيسة من بلاد الزناتي .. قبضوا عليه .. إلا وكشفت لهم سعدى عن نفسها .. وازاي أتت مبدلة زيها .. ومعاها جايبة البلسم الشافي .. والحب هو البلسم المضمون.. واللي عشق ما يخون .. يا دموع في عين

Zanâti profite de l'absence d'Abû Zayd pour prendre le dessus sur les Hilâliens.

Su'dâ, fille de Zanâti et alliée des Hilâliens, souffre en silence.

Zanâti moque Abû Zayd, le héros absent.

Zanâti tue de nombreux Hilâliens. Hassan ibn Sarhân est toujours mécontent de Diyâb.
Abû Zayd coupe la route des renforts attendus par Zanâti mais il est malade : victime d'un sortilège ?

Un étrange sorcier se présente et prétend pouvoir quérir Abû Zayd !

Surprise !

مرعي .. جاوبي دموع سعدى ..

Le bon sens de Su'dâ.

امتى يكون اللقا .. بعد الفراق يا ناس .. قالت بصوت غالب عليه الشجن :

– يا خلق .. يا خلق .. هزيمتكم في فرقتكم .. ولا انتصار إلا لما تبقوا إيد واحدة .. لا بد من سيف دياب في المعركة يسندكم .. وبدونه لا نصر لا ولا أسوار تنهار .. وحدتكم فيها خلاص وحرية .. الرمل قالها والنجوم والتاريخ وعبرة الأيام .. بلا فلسفة : وحدتكم نصرتكم .. والفرقة فيها الضياع .. واضحة وضوح دمعتي ..... زي الحب ما بيني وبين مرعي .. فتكم بالخير ..

Abû Zayd est guéri. Il demande Diyâb.

كلام مش محتاج تفسير ..... الهلالية صغير وكبير .. والجرح لما شفي وطاب على إديها .. جعل كلامها كطبل الصدق في ودانهم .. أبو زيد سليم .. يزعق ينادي دياب .. ضروري سيفه يكمل مع سيوفهم .. وراحت له بنات الهلالية ينادوا عليه : «دايمًا في وقت الشدة نحتاج لك» إياك لا تخلبنا .. مع طلعة الصبحية كان لابس هدوم الحرب .

* * *

ودق طبل المواجهة وكأنهم في عيد .. الكل إيد واحدة .. الكل سيف واحد لو إنه ألوف .. أبو زيد على الميمنة .. ودياب على الميسرة .. والوسط كان سرحان ورجالته ..

L'armée hilâlienne est en formation : tous les héros sont là.

– اخرج .. اخرج من الجحر يا زناتي .. أنا جيتك .. جيتك بنفسي النهار ده .. ومين ح يغيتك وفين ؟

(...)

* * *

Zanâti comprend que sa fin approche.

قال الراوي : وأول ما سمع الزناتي الكلام وفهم معنى الشعر والنظام .. انخلع قلبه الشجاع وأصبح جبان .. لكنه شجع نفسه بنفسه .. وقال وهو بيكتم الغيظة :

– اتلم أبو زيد على دياب ! .. الكل صار صف واحد ! .. مين اللي فطنهم ؟ .. مين دلهم على السكة ؟ ..

لكنه برضه كتم غيظه وهجم كالسيل .. جبال تصادم جبال .. وبحور تثور ف بحور .. حربة بحربة .. وسيف على سيف .. الميدان إعصار .. الشمس بتصب نار .. كل ضربة تشتبه بأختها .. كل هبدة تشتبه فيما قبلها .. وما بعدها .. اوع تقول وصف فنان .. أو زوبعة في فنجان .. لا .. دي حرب وميدان ضرب وهبد وعض .. شق روس وسطور .. دي الحرب طبعًا .. يا صديقي زمان .. ما يسود فيها إلا الجسيم الجسور .. ولا يحتملها غير الشجاع .....

Guerre sans merci.

* * *

وبعد جر وفر .. وبعد شد وجزم .. وجزر ومد .. جات فرصة .. قدر الزناتي وضرب الخضرة وقتلها .. وآه ياني .. والخضرة كانت خير صديق لدياب .. فرسه اللي قوتها ورباها .. وكانت تهواه .. كانت رفيقة عمره وأيامه وحصنه في كل حرب وموقعة .. وأمانه وما ركبها سواه .

Zanâti adresse un coup mortel !

غضب دياب وانفجر بركان في وجه خليفة وشكه بالحربة شكة وقابلها بحد السيف .. رماه ع الرمل في حر الغضب والصيف .. جبل أذية انهار .. وليل ظالم طلع له نهار .. علت زغاريد بنات هلالي في المضارب .. جاوبتها زغاريد تلعلع من وراء السور .. طلع القمر بنور ..

La colère de Diyâb !

* * *

موت الزناتي حرر المساجين .. ونصف المساكين .. وبشر المظاليم بنور العدل ..

Le tyran est mort !

يا أرض خضرة تكفي كل العرب من شرق أو غرب .. بس الوحدة تجمعهم .. أرض العرب للعرب .. ح تكفي أجماعهم .. الكل يبقوا خوات .. نعيش تبات في نبات

(...)

Liberté, justice et paix.

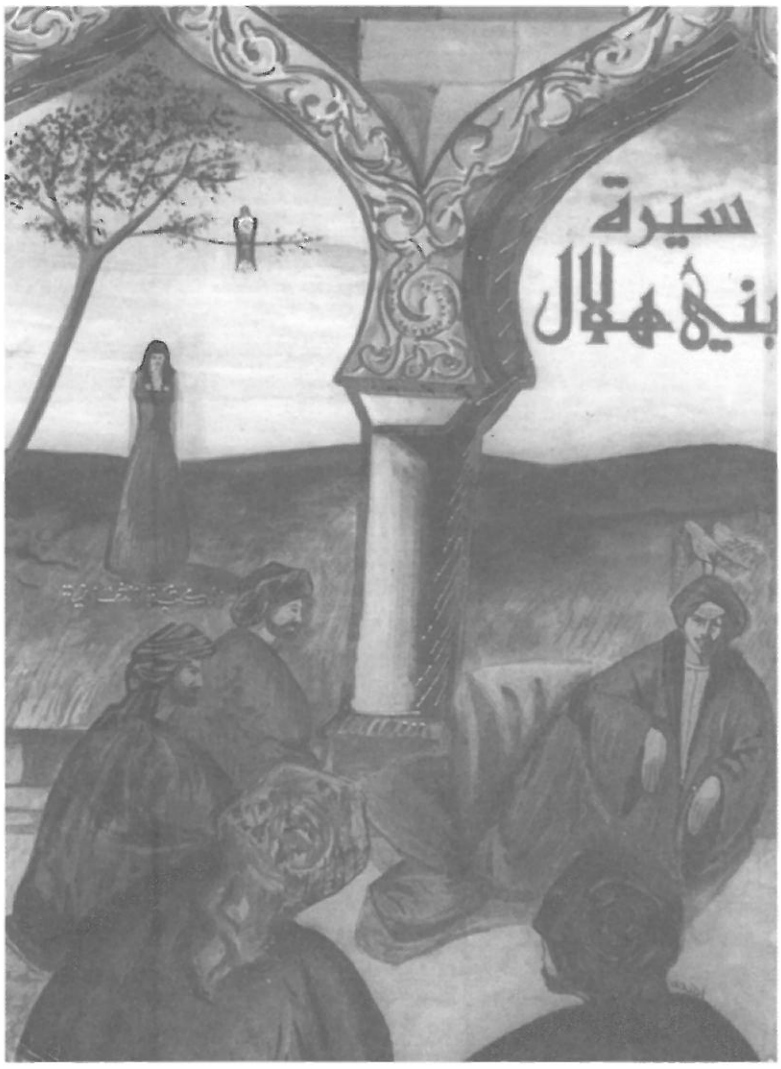

Couverture de l'une des nombreuses éditions populaires de cette épopée bien connue du public arabe.

Sur les ondes

Extrait du bulletin d'information - mardi 22 avril - Radio-Orient (Paris - 94.30 FM)

نشرة الأخبار من إذاعة الشرق في باريس

السادسة والنصف بتوقيت العاصمة الفرنسية [1] .. نحييكم من إذاعة الشرق من باريس وإليكم نشرة المسائية [2] مع سعاد شلق ..

عناوين المسائية :

– لأول مرة منذ عقدين مئات الآلاف من الشيعة في كربلاء [3] احتفلوا اليوم بأربعين الحسين [4] وسط رفض للاحتلال الأميريكي .

– جي گارنر الذي زار شمال العراق والتقى الطالباني والبرزاني [5] يعلن أن رئيساً عراقياً واحداً يمثل جميع العراقيين .

– هانز بليكس [6] يلتقي أعضاء مجلس الأمن [7] لمناقشة إمكانية عودة فريقه إلى العراق .

– محمود عباس أبو مازن [8] يعتكف في بيته ولا يريد التباحث مع عرفات [9] في تشكيل الحكومة الفلسطينية ، وذلك قبل ساعات من نهاية المهلة القانونية .

[التفاصيل]

تواصل تدفق مئات الآلاف من الشيعة إلى كربلاء اليوم للاحتفال بأهم مناسباتهم الدينية وهي أربعين الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب . ويعتبر ذلك اختبار قوة للشيعة فيما بينهم أولاً وتمهيدًا للحصول على اعتراف سياسي بدورهم الذي حرموا منه في عهد الرئيس المخلوع صدام حسين .

الاحتفالات بدأت بحمل أعداد كبيرة من الزوار [10] لافتات تشجب الاحتلال الأميريكي وتطالب بتشكيل حكومة أغلبية ، مما ينذر بأجواء صعبة تنتظر الإدارة المدنية الأميريكية التي يرأسها جي گارنر الجنرال الأميريكي المتقاعد في العراق والذي زار بغداد أمس لأول مرة قبل أن يزور المنطقة الكردية في الشمال اليوم حيث التقى على غداء عمل الزعيمين الكرديين الأساسيين جلال

(1) heure française.

(2) Journal du soir.

(3) Karbala, une des deux principales villes chiites d'Irak, célèbre surtout pour la présence du mausolée de l'imam Hussayn (3ème sur 12). L'autre ville est Najaf qui abrite le mausolée de son père, et premier imam, Ali.

(4) 40ème jour après l'anniversaire de la mort de l'imam. Date également célébrée mais pas autant que cette année. Cette fois, il l'a été d'une façon particulière parce que le jour de l'anniversaire de la mort de l'imam, le pouvoir de Saddam Hussein était encore en place.

(5) Deux principaux chefs kurdes irakiens. Notons que le deuxième est le fils du célèbre مصطفى البرزاني qui dirigea la révolte kurde en Irak pendant des décennies.

(6) Chef des inspecteurs de l'ONU.

(7) Conseil de sécurité de l'ONU.

(8) Le tout nouveau premier ministre palestinien.

59) Yasser Arafat, président palestinien.

(10) Ce terme qui d'habitude signifie "visiteurs", a le sens de pèlerins. Il est employé dans ce sens pour évoquer tout pèlerinage en dehors de celui qu'effectue les musulmans à la Mecque.

الطالباني ومسعود البرزاني في بلدة دوكان شمال مدينة السليمانية .

وكان گارنر قد وصل إلى أربيل صباحًا على متن طائرة أميريكية ومنها انتقل إلى السليمانية حيث التقى زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني جلال الطالباني ليكون أول لقاء له مع مسؤول سياسي عراقي منذ وصوله إلى بغداد . وفي ختام هذه المحادثات قال گارنر إن الحكومة العراقية المقبلة سيكون لها رئيس واحد يمثل كل العراقيين . من جهته قال الطالباني : يجب أن تعلم – وهو متوجه بحديثه إلى الجنرال گارنر – يجب أن تعلم أن ما قمت به من أجلنا شيء جيد جدًا وأن الرئيس جورج بوش قدم اقتراحًا جيدًا للعراق وهو الفديرالية ونحن ندعم هذا الأمر .

وفي أعقاب هذا اللقاء دعا الحزب الديمقراطي الكردستاني [١١] بزعامة مسعود البرزاني والاتحاد الوطني الكردستاني [١٢] بزعامة جلال الطالباني إلى عقد اجتماع في بغداد لأطراف المعارضة العراقية . ولم يحدد الحزبان موعدًا لهذا الاجتماع الذي يهدف إلى التحضير لمؤتمر عراقي موسع للمعارضة للبحث في تشكيل حكومة عراقية انتقالية تمثل كل أطراف المعارضة السابقة .

وبعد السليمانية توجه گارنر وفريقه إلى مدينة الموصل في شمال العراق والتي لا تزال تشهد اضطرابات وقع خلالها العديد من القتلى .

وتعيين گارنر أثار خيبة أمل كبيرة في العالم العربي وشكوكًا حول خطط واشنطن في العراق وقد تعالت أصوات بتسليم المهمة للأمم المتحدة [١٣] .

ومن هذه الأصوات صحيفة الجمهورية المصرية الحكومية [١٤] التي نددت بما أسمته بحكومة الاحتلال الرسمي في حين دعت صحيفتا الأهرام والأخبار الدول العربية إلى التيقظ إزاء ما وصفته بالمخططات السرية التي تستهدفها .

والقاهرة أعلنت اليوم أن وزير الخارجية المصري أحمد ماهر سيجري غدًا محادثات مع وزير الخارجية العراقية الأسبق عدنان الباججي ، أحد وجوه المعارضة العراقية الذي يقيم في أبو ظبي والذي دعا إلى حكومة انتقالية تديرها الأمم المتحدة ويتم اختيار أعضائها في مؤتمر يعقد في بغداد .

أنقرة [١٥] ، وعلى لسان وزير الخارجية عبد الله جول ، أكدت على ضرورة تشكيل حكومة مدنية في العراق لتتولى في أسرع وقت ممكن [١٦] السيطرة على الوضع في العراق .

الوضع في العراق سيكون في صلب [١٧] محادثات وزير الخارجية الفرنسي دومينيك دفيلبان الذي توجه اليوم في جولة تستمر ثلاثة أيام إلى ثلاثة بلدان مجاورة للعراق ، وهي تركيا والأردن وإيران [١٨] ، التي اتخذت خلال الحرب مواقف تهدف إلى تجنب تفاقم الوضع .

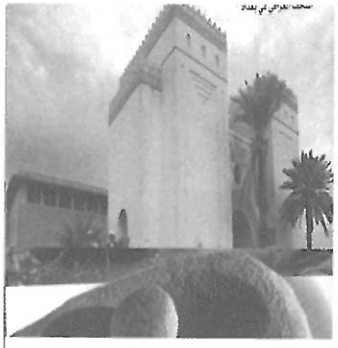

Le musée de Bagdad, "gardé" par un char américain.

(11) Parti démocratique du Kurdistan.
(12) Union national du Kurdistan.

(13) ONU.

(14) C'est l'un des trois pricpaux quotidiens égyptiens : الأخبار / الأهرام / الجمهورية . Tous les trois sont proches du pouvoir.

Des pèlerins chiites à Najaf.

(15) Ankara (Turquie).

(16) Le plus vite possible.

(17) AU coeur de...

(18) Turquie, Jordanie et Iran.

ورئيس مفتشي الأسلحة التابعين إلى الأمم المتحدة هانز بليكس الذي يلتقي اليوم أعضاء مجلس الأمن لمناقشة إمكانية عودة فريقه إلى العراق أدان في حديث بثت مقاطع منه الـ BBC أدان اعتماد وثائق مزورة لتبرير الحرب ضد العراق .

وروسيا تنتظر أن يعطى المفتشون الدوليون الضوء الأخضر قبل رفع العقوبات الاقتصادية عن العراق كما اقترحت الولايات المتحدة .

أكرم خزام [١٩] :

دعوة روسيا إلى ضرورة الاعتماد على تقارير تقدم إلى مجلس الأمن الدولي من قبل لجان المفتشين الدوليين بشأن خلو أو وجود أسلحة الدمار الشامل [٢٠] في العراق تأتي بمثابة تخوف من إقدام واشنطن على خرق الشرعية الدولية من جديد ورفع العقوبات المفروضة على العراق ، مما يعني حرمان روسيا من ديونها المترتبة على بغداد والبالغة ثمانية مليارات دولار ، ناهيك عن فقدانها لمجموعة هائلة من العقود التي وقعتها سابقًا مع نظام صدام حسين المخلوع .

من هذه الناحية يبدو إصرار الروس على الالتزام بقرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة بالعراق مفهومًا . لكنه من غير المفهوم الافتقاد إلى الآلية التي يمكن من خلالها إقناع واشنطن بالعودة إلى مجلس الأمن الدولي .

ثمة من الروس من يعتقد أن البيت الأبيض الأميريكي [٢١] سيضطر إلى العودة إلى مجلس الأمن الدولي ، وحينذاك تستطيع روسيا بشكل أو بآخر الحفاظ على مصالحها الاقتصادية في العراق . وثمة منهم من يشير إلى أن واشنطن ستضرب عرض الحائط بمجلس الأمن الدولي وإلى أنه من الضروري رسم استراتيجية جديدة في التعاون مع الولايات المتحدة للحصول ولو على غنائم بسيطة من العراق .

والوضع في العراق تناوله وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل ، في مؤتمر صحافي أبرز ما جاء فيه يستعرضه مصطفى شهاب [٢٢] :

جددت المملكة العربية السعودية [٢٣] ثوابتها تجاه الوضع الراهن في العراق ودعت إلى التسريع بإنشاء حكومة انتقالية لإدارة شؤون البلاد تمهد لقيام حكومة وطنية منتخبة تمثل الشعب العراقي وإلى خروج قوات الاحتلال الأميريكية – البريطانية في أسرع وقت ممكن .

ونفى الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في مؤتمر صحفي عقده اليوم في

Jeu de mots à partir d'une mauvaise prononciation du mot العراق . Résultat : "oui pour la bagarre". (d'après "الأهرام العربي").

(19) Correspondant de Radio-Orient.

(20) Armes de destruction massive.

(21) Maison blanche (Washington).

(d'après "الحوادث").

(22) Nom du correspondant de Radio-Orient.

(23) Royaume d'Arabie saoudite.

الرياض مشاركة ممثلين لبلاده في المؤتمر الذي عقدته المعارضة العراقية في الناصرية [٢٤] جنوبي العراق . كما نفى إرسال بلاده قوات لحفظ السلام إلى العراق بناء على طلب أميريكي . وأعلن الأمير سعود عن فتح باب التبرعات الشعبية يوم السبت القادم لتقديم المساعدات للشعب العراقي الشقيق ، وأكد أن التعامل مع الحكومة الانتقالية التي ستنشأ في العراق لا يعني الاعتراف بشرعيتها .

(24) Ville du sud de l'Irak.

وبالشأن الفلسطيني دعا إلى حل شامل لكافة قضايا المنطقة وطالب بإزالة الغبن الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني وأكد على ضرورة البعدين السوري واللبناني في إطار خريطة الطريق [٢٥] التي دعا إلى نشرها والسير بالخطوات المطلوبة فيها للتعجيل بها . وطالب بترك شأن القيادة الفلسطينية للفلسطينيين ، وتوقع حل مشكلة تشكيل الحكومة الفلسطينية في اللحظة الأخيرة .

(25) Feuille de route.

وجدد الأمير سعود الدعوة لإصلاح الوضع العربي وعدم تحميل الجامعة العربية [٢٦] مسؤولية إخفاقات العمل العربي المشترك [٢٧] .

(26) Ligue arabe, dont le siège est au Caire. Le texte fait allusion aux critiques dont fait souvent l'objet la Ligue accusée d'impuissance.

(27) Action arabe commune.

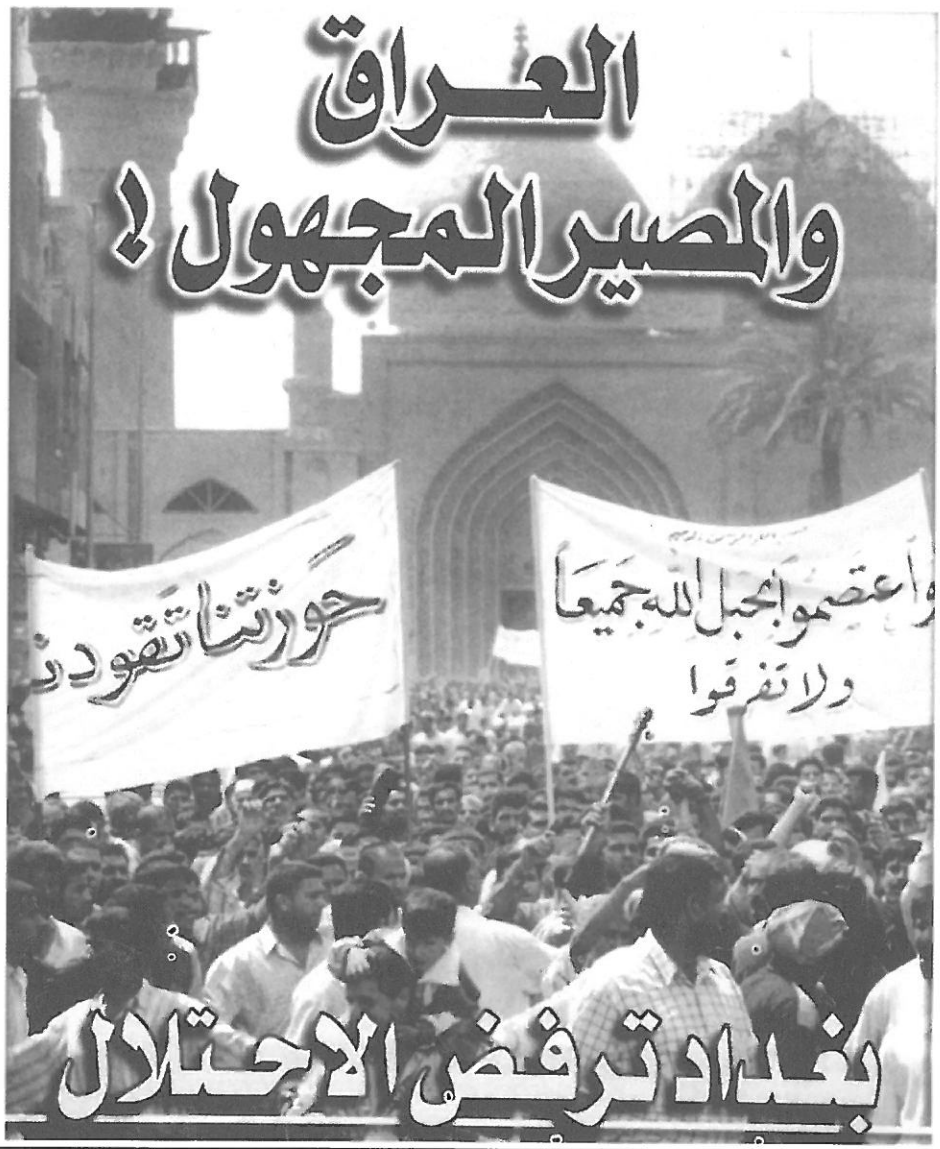

Manifestation chiite à al-Kâdhimiyya (Bagdad) - Couverture de la revue égyptienne "آخر ساعة" (23/4/2003).

Littérature en arabe pour adolescents - 3

(Suite des textes publiés dans le numéro 75-76 -
dossier préparé par Maha Billacois et Brigitte Tahhan)

في ظل القلعة

بقلم نازك سابا يارد (بيروت – لبنان – دار الكتاب العالمي – ١٩٩٩ – ١٥٦ ص)

مقدمة : تعيش ندى منذ وفاة أهلها في جبيل (لبنان) مع خالتها المعلمة المتقاعدة المنزوية في منزلها . تواجه ندى المشاكل الاقتصادية اليومية بمفردها وتخفيها عن الجميع . حتى عن أعز صديقاتها سامية ... رواية سهلة القراءة عن الواقع اللبناني .

A l'ombre de la citadelle

Par Nazek Saba Yared, Beyrouth, Liban, Dar Al-Kitab Al-Alamai, 1999 2ème éd., 156 p. ISBN : 1.55206.070.5.
Depuis la mort de ses parents, Nada habite à Jbeil (Liban) chez sa tante, une ancienne instutrice qui vit recluse dans sa maison. Nada affronte seule les soucis quotidiens liés au manque d'argent, elle n'en parle même pas à Samia, sa meilleure amie. Un roman implanté dans la réalité libanaise, qui se lit facilement

1. Nada et son amie.

(...)

مشى الأولاد الثلاثة إلى المدرسة . لمح رجاء صديقه نبيل من بعيد ، فأسرع يبتعد عن سامية وندى كي لا يراه نبيل مع بنتين ، وبنتين أصغر منه سنًا ! !

– ارتحنا منه ، والحمد لله ! !

وتنفست سامية الصعداء .

– لا تحبين أخاك ؟

سألت نادية مستغربة .

– أنا أحبه . هو لا يحبني . يضايقني دائمًا ، وكثيرًا ما يضربني .

– أتمنى لو كان لي أخ ، حتى لو ضايقني أو ضربني .

– أنا أفضل أختًا . الأخت تكون دائمًا لطيفة ، محبة .

– تريدين أن أكون أنا أختك ؟ بدل أختك ؟

سألتها ندى . طوقت سامية كتفيها وقبلتها على خدها :

– من قال لك إنك لست أختي ؟

سألت ندى بعد لحظة صمت :

– هل تقول الأخت كل شيء لأختها ؟

– أنا أقول كل شيء للماما .

أجابت سامية ، وعضت شفتها . لماذا لم تفكر قبل أن تجيب ؟

حاولت أن تصحح هفوتها :

– هذا لأن ليس لي أخت ... لكن ، بما أنك أنت مثل أختي ، أقول لك أنت أيضًا كل شيء .

لكن هناك شيئـًا لا تستطيع ندى أن تقوله للتي «مثل أختها» . لا تستطيع أن تقوله لأي شخص . إلا لأمها ، لو كان لها أم ... أو حتى أب ... لكن ، لو كان لها أم أو أب لما كانت المشكلة . كانتا قد وصلتا إلى المدرسة . افترقتا لتذهب كل منهما إلى صفها .

– تلاقيني بعد المدرسة لنرجع معًا ؟

– علي أن أمر على الدكان . عمتي محتاجة إلى بعض الأغراض .

– أجيء معك .

اقترحت سامية حالاً . كي تشعرها أنها أختها .

ارتبكت ندى . لا تستطيع أن تقول لسامية : نعم . ولا تريد أن تقول لها : لا . لا تريد أن تجرحها . لكنها ، أيضًا ، لا تريد أن تفضح ما تريد أن تخبئه . فلم تقل شيئـًا .

2. Mais Nada quitte bien vite son amie : encore jeune, elle doit faire face à de bien lourds soucis...

مشت ندى بسرعة . هل سيقبل البقال أن يعطيها ؟ خجلها ذلها ، حين كانت عنده أول من أمس ، لم تنسهما . لكن عمتها بحاجة إلى الصابون والسكر والأرز .

كان الدكان مليئـًا بالناس ، والبقال مشغول بتلبية طلباتهم . وقفت ندى في زاوية معتمة آملة أن لا يراها من يعرفها . وانتظرت . انتظرت تراقب : هذا يدفع ثمن علبتين من اللحمة ويخرج ، بعدها يزن البقال لامرأة طحينًا ، برغلاً ، سكرًا ، تناوله ثمنها وتذهب . ثم يأتي دور غيرها ، وعينا ندى تتابعان انتقال النقود من يد إلى يد ، بقلب خائف . أخيرًا لم يبق في الدكان غيرها . لحظها البقال وانقلبت ملامح وجهه :

– جئتني بالمال ؟

سألها بجفاف ، بقسوة ، وفتح دفترًا على طاولته . لم ترد وقلب صفحات الدفتر :

– أريد منك ستين ألف ليرة . قلت لعمتك ؟

– أريد كيلو صابون وكيلو سكر وأرز . زدها على الحساب ، تقول عمتي . ستدفع لك في آخر الشهر .

تكذب من غير أن ترف عينها . وهل لها خيار آخر ؟

– اليوم آخر الشهر ! لن أعطيك شيئـًا قبل أن تسددي الحساب القديم .

وأغلق دفتره بعنف .

– أعطها ما تريد ، وأنا أكفل أن تدفع لك الست سلمى .

أدارت ندى رأسها صوب الصوت . أمامها امرأة لا تعرفها .

– تؤجل البنت الدفع منذ الشهر الماضي . لا أستطيع أن أنتظر أكثر !

قال البقال ، واختفى الأمل الذي كانت قد بعثته المرأة في ندى .

– للست سلمى فضل علينا كلنا ... وعليك أنت أيضًا ، أبو موسى .

نظرت ندى إلى البقال ، سكت ، وخفق قلبها .

– إكرامًا لك فقط .

قال في النهاية وتحرك نحو كيس السكر . «أكيد أنها من تلاميذ عمتي القدامى» ، قالت ندى في نفسها ... «وتحفظ فضلها بعد هذه السنين كلها ! هل سأتذكر أنا أيضًا معلماتي بعد أربعين سنة ؟» وفيما كان البقال يزن لها الصابون والسكر والأرز حاولت ندى أن تستعيد صورة آخر من علمها في بيروت قبل أن تأتي إلى جبيل ... عبثًا . اختفت من ذاكرتها

صورهم ، أسماؤهم ... «لأنني كنت صغيرة ؟ ... لأنني فقدت الماما والبابا فلا أستطيع أن أتذكر غيرهما ؟ أم أن هذه السيدة تطبق مثل «من علمك حرفًا كن له عبدًا» ؟ وجبيل مخترعة الحرف ، فيها وجدت أقدم الحروف الفينيقية الحقيقية ، الحروف التي تقول الأسطورة إن «قدموس» نقلها إلى اليونان فكانت جدة الحروف الأوربية» . وتذكرت ندى دهشتها حين قالت لهم معلمة التاريخ إن اسم التوراة واسم ورق البردي في العديد من اللغات الأوربية مشتق من «بيبلوس» ، وهو اسم جبيل في لغاتهم .

3. Un bref aperçu de la vie à Jbeil (Byblos).

عطلة العيدين الكبيرين : لندى وسامية عيد الفصح ، عيد البيض الملون ، ولحياة وبلال عيد الأضحى ، عيد التفكير في الفقراء ، ولهم جميعًا عيد المعمول وأقراص التمر . شعرت ندى أن العيد في جبيل أهم بكثير مما كان في بيروت . لأنها كانت صغيرة في بيروت ؟ أم لأن جبيل كانت منذ عهد الفينيقيين مركز احتفالات دينية حين كانوا يعبدون أدونيس وعشتروت ؟ أو لم تعتبر «بيبلوس» في العصور القديمة مكانًا مقدسًا ، فكان الفينيقيون يحجون إلى الهيكل الكبير الذي أقيم فيها لعشتروت ، إلهة الحب والخصب ، وفي وسط فنائه المسلة التي كانت رمز حبيبها الإله أدونيس ؟ وتذكرت ندى أن نهر إبراهيم نفسه جنوبي جبيل كان يدعى نهر أدونيس .

كانت فرحة العيد بالنسبة لندى مضاعفة : فمنذ أسبوع استعادت عمتها نشاطها ، استطاعت أن تنضم إلى أم سليم وأم نجيب يصنعن المعمول والكعك معًا .

– نحن نشتري الطحين والسميد والجوز والتمر والسكر ، ست سلمى ، وأنت ست العارفين بالمعايير والتكوير والتقريص .

فقالت العمة :

– عندي ماء زهر وماء ورد لا يعلى عليهما . هذا سيكون نصيبي .

ما إن ذهبت العمة عند الجيران حتى دخلت ندى الغرفة الصغيرة قرب المطبخ . بعد أن وجدت ما كانت تبحث عنه وضعته في كيس ورق كبير . ومن غير أن تدخل بيت أم نجيب صرخت لعمتها من عند الباب :

– لا ينشغل بالك علي ، عمتي . سأقضي النهار كله مع صديقاتي . وسأرجع في المساء .

ارتاحت العمة إلى أن الفتاة لن تبقى وحدها في أول أيام العطلة . أجابتها بمرح :

– مع السلامة ! إن شاء الله تنبسطين !

لكن ندى لم تسمعها ، كانت قد ابتعدت مسرعة . ليس النهار طويلاً ، وأمامها عمل شاق ، ولا تعرف ما إذا كانت ستجد اليوم ما تفتش عنه .

* * * *

دفعت ثمن تذكرة الدخول ووقفت دقائق تستعيد أنفاسها وهي تتأمل حجارة القلعة الضخمة التي قالت لهم معلمة التاريخ إن الصليبيين أخذوها من معبد روماني ومن جدران كان الرومان قد أقاموها بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الرابع بعده . وقبل الصليبيين كان بنو عمار العرب قد بنوا هنا قلعة في القرن الحادي عشر لم يبق منها إلا القسم الأسفل من البرج إلى يسار المدخل الرئيسي ، ثم زاد العرب على القلعة التي كان قد بناها الصليبيون في أوائل القرن الثاني عشر .

هل ظلت جبيل تضم المسيحيين والمسلمين لأن قلعتها ، رمزها ، اشترك في بنائها مسيحيون ومسلمون ؟ مر السؤال في ذهن ندى وهي تجتاز بوابة المدخل . ولم تستطع إلا أن ترفع عينيها إلى العقد الجميل ، عقد القاعة التي بناها المماليك في القرن الرابع عشر . معلمة التاريخ على حق . لم يكن عهد المماليك عهد انحطاط كامل . وتذكرت صور

الأواني الزجاجية والنحاسية الرائعة التي كانت قد أرتهم إياها المعلمة في الصف لتثبت كلامها .

4. Nada va se trouver entraînée dans une aventure bien dangereuse...

سار الأولاد متجهين نحو البحر . حين مروا أمام كنيسة مار يوحنا قال رجاء :

– هل تعرفون أن الإنكليز قصفوا هذه الكنيسة ودمروا واجهتها ؟ وأنها الآن مرممة ؟

وحين سألت ندى لماذا قصفوا كنيسة أجاب نبيل :

– لم يعرفوا أنها كنيسة . كان ذلك سنة ١٨٤٠ ، حين كانوا يحاربون الأمير بشير وإبراهيم باشا ، ولكن تحت القصف وانهمار القنابل رفع الأهالي فوق الكنيسة صليبًا كبيرًا من الخشب ليبينوا للإنكليز أن هنا مكانًا مقدسًا ، فتوقف القصف وصوب الإنكليز مدافعهم صوب القلعة .

– إننا نرى قذائف مدافعهم إلى اليوم في جدران القلعة .

علق غسان . وأضاف نبيل ، مصرًا على إظهار معلوماته التاريخية :

– الشهابيون هم الذين بنوا مئذنة الجامع الجميلة حين حكموا جبيل في آخر القرن الثامن عشر .

فوضح غسان :

– لكن الجامع نفسه بناه الأيوبيون في آخر القرن الثاني عشر .

– هل نحن في نزهة أم في درس تاريخ ؟

سألت سامية ضجرة وتوقفت عن المشي . فردت ندى :

– سدي أذنيك إن كنت مزعوجة . أما أنا فأريد أن أعرف .

وتوجهت إلى غسان :

– ولم يتأثر الجامع بالحروب بين الأيوبيين والصليبيين ؟

– طبعًا تأثر . ولكن المماليك رمموه بعد أن طردوا الصليبيين من جبيل .

كان الأولاد الخمسة قد وصلوا أمام كنيسة سيدة النجاة الصغيرة . فقالت ندى :

– انظروا إلى قطع الرخام المنحوت التي تتخلل الواجهة ، والتي نجد مثلها على مدخلها الغربي . إنها تدل على أنها بنيت أيام البيزنطيين .

– ولذلك لا تزال كنيسة أرثوذكسية ؟

سأل غسان .

– تمامًا.

أجابت ندى .

– لا أستطيع أن أتحمل كلمة واحدة بعد عن التاريخ . أرجوكم !

صرخت سامية . نظرت إليها ندى باستنكار ، ولكنها سكتت وسكت الآخرون أيضًا .

كانوا قد وصلوا إلى الخليج الصغير حيث رست بضع زوارق ، ترقصها أمواج البحر الخفيفة ، فيدق جانب واحدها بالآخر ، وتضرب الأمواج حائط الشاطئ الواقي ، تتكسر عليه ، فتعلو المياه الزرقاء رغوة بيضاء ، خفيفة . بدا لندى أن البحر مقسوم إلى قسمين : الخليج الهادئ المياه ، المرتب ، حيث تصطف القوارب بعضها إلى جانب بعض ، تحوم فوقها طيور النورس البيضاء وتغطس فجأة في الخليج ، تلتقط قشر البرتقال وفتات الخبز العائم ، وخارج هذا الخليج يتصرف البحر كما يحلو له ، وهناك تزداد طيور النورس شجاعة إذ تنقض بقوة تلتقط الأسماك الصغيرة وتلتهمها . تساءلت ندى

وهي تتأمل المنظر أمامها : هل يفضل نوع من النورس مياه الخليج الهادئة ، فيما يختار نوع آخر عرض البحر المفتوح ؟ أم أن طيور النورس كلها تكون حينًا هنا وحينًا هناك ؟ ثم لاحظت أن بعض الطيور تحوم فوق البر . واستنتجت أن الطيور الذكية لا تبقى في مكان واحد ، وإنما تطير وتغطس حيث تجد أفضل الطعام ، في عرض البحر أو في الخليج أو على البر . وقالت في نفسها : لو كنت مكانها لاخترت عرض البحر ، البحر المفتوح اللامتناهي ، لآكل السمك الطازج الطيب ، لا قشر البرتقال وفتات الخبز . وكأن رجاء قد حزر أمنيتها ، قال للناطور الذي كان يحرس الزوارق :

– نريد أن نستأجر هذه الشختورة البيضاء .

نظر الناطور إلى الأولاد بحذر وسأل هل يسبحون .

– طبعًا !

أجابوا جميعًا ، إلا ندى . خافت أن تقول إنها لا تجيد السباحة فلا يؤجرهم الناطور زورقًا وتحرم أصحابها من نزهتهم .

– من الصعب ، ندى ، أن أقول لك كيف . حين تتعرفين إلى شخص يعجبك فيه ذكاؤه وأخلاقه وخفة دمه ، أي شيء ، وتشعرين فجأة أنك لا تستطيعين ، أو أنك لا تريدين ، أن تعيشي بعيدًا عنه ، أظن أن هذا هو الحب .

سكتت ندى تفكر ثم سألت :

– وإن كنت غلطانة ؟ ألا يمكن أن تكتشفي بعد سنة أو سنتين أنك لم تعودي تحبينه ؟ في صفي بنت تعيش مع جدتها منذ سنين لأن أباها يشتغل في الكويت وكان قد طلق أمها .

طوقت ميسون رقبتها بعقد ، علقت الحلقتين في أذنيها قبل أن تجيب :

– هذا ممكن ، ندى . لكن ، آمل أن لا يحصل معي . إذا فكر الإنسان جيدًا في قيمة الشخص الذي أحب قبل أن يقرر أن يتزوجه ، ثم إذا حاول كل من الزوجين أن يتنازل للآخر ، أن يضحي للآخر ، خاصة من أجل الأولاد ، أظن أنهما يستطيعان أن يعيشا حياة زوجية سعيدة .

كانت ميسون قد أنهت زينتها ، فتناولت حقيبة يدها وحملت حقيبة صغيرة كانت أمام خزانتها وقالت :

– بعد المستشفى سأذهب مع أنور إلى صيدا لأعرفه إلى أهلي ، ونلبس المحبس هناك . سأقضي يومين معهم ... أخبرت عمتك البارحة .

5. Nada voudrait bien comprendre certains secrets...

وانحنت فوق ندى ، قبلت خديها وخرجت بسرعة . ظلت ندى مكانها فترة ، ثم ذهبت إلى عمتها . كانت العمة في المطبخ تقشر اللوبياء ، فجلست ندى قبالتها تساعدها . بعد دقائق صمت سألت :

– لماذا لم تتزوجي ، عمتي ؟ ... ما أحببت أحدًا ؟

رفعت إليها عمتها عينين مبتسمتين وقالت :

– تفكرين في الحب بسبب ميسون ؟ ... أيامي ، حبيبتي ، لم نعرف كلمة «حب» . كان ...

قاطعتها ندى باستنكار :

– لم تعرفوا كلمة «حب» ؟ يعني لم تعرفوا معنى الحب ؟ لم تحبوا ؟ معقول ؟!

تحولت ابتسامة العمة إلى ضحكة :

– أيامنا كانت غير هذه الأيام ، ندى . أيامها كانت الأم تفتش عن عروس لابنها بين من تعرف من بنات

١٥٨ الجيران ، أو الأصحاب ، أو الأقارب .
١٥٩ – من غير أن يعرفها الشاب ؟
١٦٠ – قد يعرفها أو لا يعرفها . ولكنه كان يتكل على اختيار أمه ، على حكمها ، فيطلب والداه يد الفتاة .
١٦١ – ويتزوجان من غير حب ؟!
١٦٢ بدا الاستنكار واضحًا في سؤال ندى . أجابت العمة بهدوء :
١٦٧ – بما أن فكرة الحب لم تكن واردة إجمالاً ، كانا يتزوجان ، وبعد أن يعيشا معًا تولد الألفة بينهما الحب .
١٦٨ – دائمًا ؟
١٦٩ ترددت العمة لحظة ، ثم قالت :
١٧٠ – ليس دائمًا ... أحيانًا ... وأحيانًا كانا يتخانقان ، وأحيانًا يترك الرجل ، أو المرأة ، البيت إلى أن يصلح بينهما
١٧١ الأهل ، من أجل الأولاد ، فيعودان إلى السكنى معًا .
١٧٢ فقالت ندى بتحد :
١٧٣ – هذا لأنهما تزوجا من غير حب !
١٧٤ ابتسمت العمة وردت :
١٧٥ – لسوء الحظ ، ندى ، يحصل هذا أيضًا حين يتزوجان عن حب .
١٧٦ وعاد الصمت لا يكدره إلا طقطقة اللوبياء تقشرانها . في النهاية تجرأت ندى على أن تسأل :
١٧٧ – ولم تخترك أم لابنها ، عمتي ؟
١٧٨ رفعت العمة إليها عينين لم تستطع ندى أن تقرأ المعنى فيهما وقالت :
١٧٩ – لا أعرف ، ندى ، هل اختارتني أم . مات البابا حين كنت في السادسة عشرة ، وبدأت أعلم كي أساعد الماما
١٨٠ ونربي إخوتي الصغار ، أباك وأعمامك . لم يكن موضوع الزواج مطروحًا بالنسبة لي .
١٨١ أصرت ندى :
١٨٢ – لكن ، ألم تقل لك أمك أن أحدًا جاء يطلب يدك ؟
١٨٣ – لا ، لم تقل ... حتى إذا جاء أحد ، كان من المستحيل أن أتزوج . من يقوم بمصروف البيت ؟ ... لعلها لذلك
١٨٤ لم تقل لي شيئـًا ... هذا ، إذا حصل أن طلبني شخص .
١٨٥ – وبعد أن كبر البابا وأعمامي ؟
١٨٦ ابتسمت العمة وقالت :
١٨٧ – كان قد فاتني القطار . من يتزوج فتاة تخطت الثلاثين ؟
١٨٨ – في أميركا يتزوجون حتى في السبعين ! ألم تقرأي الخبر في الجريدة أمس ؟
١٨٩ ضحكت العمة وأجابت :
١٩٠ – هذا في أميركا ، حبيبتي ، لا في لبنان . يللا ، قومي ، أريد أن أغسل اللوبياء .

* * * *

Littérature en arabe pour adolescents - 4

Loin de l'ombre de la citadelle بعيدًا عن ظل القلعة

Dans ce second roman, Nada passe ses vacances chez sa tante maternelle à Deir el-Qamar, d'où elle va visiter Saïda (Sidon) avec ses cousins. Elle découvre sa tante sous un nouveau jour, et apprend bien des choses sur sa mère disparue. Mais les aventures se succèdent entre Deir el-Qamar et Saïda : une fête costumée, un mystérieux personnage masqué, la disparition du jeune Khalil...

Dans les passages suivants, Nada et ses cousins sont bien préoccupés par les messages d'un mystérieux personnage...

Premier épisode

– لك رسالة !

نادى خليل وهو يناول ندى ظرفًا عليه اسمها ، بمجرد أن دخلت من الباب مع سيماء .

– ممن ؟

– لا أعرف . ناولتني إياها فتاة وذهبت .

فضت ندى الظرف . مرة أخرى الجملة نفسها : «أنتظرك غدًا في الحادية عشرة في المركز الثقافي الفرنسي» . إلا أن كاتبها أضاف : «انتظرتك أمس» . ومرة أخرى لم يوقع اسمه . وبرق في ذهن رنا : «إذًا لم تكن الرسالة الأولى من كريم !»

تفحص الأولاد الخط . لا يعرفونه . وندى لا تعرف أحدًا في دير القمر قد يكون صاحب هاتين الرسالتين الغريبتين . وسألت رنا :

– هل نذهب ثانية إلى المركز ؟

لكن ندى أجابت :

– نخضع لأوامر مجهول يضحك علينا ؟ أبدًا ! لن نذهب ، ولنر ما سيحصل .

* * *

Deuxième épisode

– ندى ، لك رسالة إخرى ! !

ثانية ؟! فتحت ندى الظرف الذي ناولتها إياه ديمة . شعرت بالأعين تتفحص وجهها وهي تقرأ الرسالة التي سحبتها من الظرف .

– ممن الرسالة ؟

صرخت رنا :

– ماذا تقول ؟

سألت ثانية إذ ظلت ندى ساكتة تتأمل الورقة بين يديها . وحين طال سكوتها قفز سامر يخطف الرسالة من يديها ويقرأ بصوت عال :

– انتظرتك . لماذا لم تجيئي ؟ حكمت .

– حكمت ؟ من حكمت ؟

وقبل أن تستطيع ندى أن تجيب قالت أختها :

– أنت في بيتنا ، ندى ، في حمايتنا ، لا يمكن أن نسمح لك بلقاء شبان لا نعرفهم . بناتي لا يفعلن ذلك ، ولا ...

فقاطعتها ندى بحدة :

– أنا لا أعرف شخصًا يدعى حكمت . ولا تخافي على بناتك مني . يظهر أن هذا «الحكمت» يعرفكم أنتم . والبرهان أنه يعرف بيتكم !

وأدارت ظهرها وركضت خارج الغرفة . أخذت سيماء ورنا تعاتبان أمهما على تسرعها في اتهام ندى ، وأراد زياد وسامر أن يعرفا من حكمت هذا . فقالت سيماء :

– نحن أيضًا لا نعرف أحدًا بهذا الاسم ... لكن الحق مع ندى ، كيف يعرف بيتنا ؟

طال الجدل والنقاش وكثر التخمين . تساءلوا : هل يكون ذلك الشاب الغريب الذي رفض رفع قناعه يوم الحفلة وهرب قبل أن نعرف من هو ؟

– حتى إن كان هو ، فهذا لا يعني أننا نعرفه .

كان جواب سيماء المنطقي قبل أن تخرج بدورها لتلحق بابنة خالتها تسترضيها . فقالت رنا :

– يا ليتنا هجمنا عليه جميعًا ونزعنا قناعه بالقوة لكي نعرف من هو !

وأضاف زياد :

– أو ليتنا لم نتركه يخرج قبل أن نعرف من هو !

إلا أن لغز «حكمت» لم ينحل .

* * *

Troisième épisode

كانت ندى قد أخذت كتاب «الكونت دي مونت كريستو» وسيماء كتاب «بورتريه للنسيان» وصعدتا إلى مكان هادئ في رأس القرية وجلستا تحت الأشجار هناك تقرآن ، بعد أن تركتهما رنا ، واعدة أن تلاقيهما ليعدن معًا إلى البيت . غرقتا في قراءتهما ولم تشعرا كيف ركض الوقت إلا حين نظرت سيماء إلى ساعتها وصرخت :

– الساعة الثانية عشرة ، ندى ! !

وقامتا تسرعان نحو البيت . بمجرد أن دخلت ندى ركض إليها زياد :

– جاءت فتاة تسأل عنك . رفضت أن تقول من هي وماذا تريد . فتاة وقحة ، قالت الماما .

– فتاة أم شاب ؟

سألت رنا وهي تغمز ندى . وإذ أكد زياد أنها فتاة ، قالت رنا من غير أن تخفي خيبتها :

– خسارة ! ظننت أن يكون «حكمت» قد ظهر أخيرًا في الأفق .

فردت ندى بنزق :

– اطمئني ! أنا لا أعرف شابًا يدعى حكمت ، ولا أعرف في دير القمر فتاة تسأل عني .

– لكنها سألت عنك ! !

أصر زياد . وتابع :

– اسألي الماما ! الماما قالت إنها غير مهذبة ، وقحة لأنها رفضت أن تذكر اسمها وكيف يمكنك الاتصال بها .

وحين أخذ زياد يصف الفتاة أكدت ندى مجددًا أنها لا تعرف أحدًا بهذه الأوصاف ، كما أنها لا تعرف أحدًا في دير القمر غير عائلة خالتها ومن عرفوها إليهم .

لم تظهر الفتاة في اليوم التالي ، ولا في الأيام التي تلته ، فتناسوها .

Mais finalement, celui-ci révélera son identité !

رن جرس الباب . ركض زياد يفتح ، ثم عاد مسرعًا .

– ندى ! الفتاة التي جاءت تسأل عنك منذ يومين ! إنها هنا !

أخيرًا سيحل لغز من اللغزين !

ودخلت وراء زياد فتاة طويلة نحيلة . تأملت ندى وجهها الحنطي ، عينيها الجميلتين ، فمها الغليظ الشفتين ، ليس هذا الوجه غريبًا . تعرفه ولا تعرفه . أين رأته ؟

– ما بك ، ندى ؟

وهي تنظر إلى رجل ندى الممدودة أمامها . لم تعرف الفتاة بنفسها ، واحتارت ندى .. تسألها من هي ، وواضح أنها تعرف ندى ؟ شرحت لها ندى متى فكشت رجلها ، وأين ، وكيف ، تطيل الشرح محاولة ، في الوقت نفسه ، أن تتذكر من تكون الفتاة ، وأين رأتها ، ولكن عبثًا ، وكأن الفتاة انتبهت فجأة إلى أن ندى لم تعرفها بالأولاد المتحلقين حولهما فسألتها :

– نسيتني ، ندى ؟

وهل كانت ندى تعرفها لتنساها ؟! لكن ، ماذا تقول ؟

لاحظت الفتاة تردد ندى ، فتابعت :

– نسيتني ؟ خلال ثلاث سنين جلست معك على مقعد واحد في المدرسة في بيروت قبل أن تتركينا ! عرفنا ...

قاطعتها ندى وقد تدفقت من فمها أسئلة الاستغراب :

– كيف عرفت أنني هنا ؟ كيف تذكرتني أنت ، بعد هذه السنين كلها ؟

إلا أن ندى لم تجرؤ على أن تسألها من هي . فقالت لها الفتاة إن كل أولاد صفها القدامى يتذكرون ندى التي مات والداها في حادث طيارة ، فتركت بيروت لتسكن عند عمتها في جبيل .

– وكيف عرفت أنني هنا ؟!

كررت ندى سؤالها .

– دعاني أقاربي لقضاء بعض العطلة عندهم . وحين ذكروا أن عند بيت «حداد» قريبة لهم تدعى ندى سليم عرفت أنها أنت .

وسكتت لحظة ثم تابعت :

– دعوتك لمقابلتي ثلاث مرات . جئت في المرة الأولى مع بنتين ، نظرت إلي ، ثم خرجت بسرعة فلم أستطع أن أكلمك .

وصرخت ندى :

– في المركز الثقافي الفرنسي ؟!

الآن تذكرت ندى أين رأت هذا الوجه . وتابعت الفتاة :

– وفي المرة الثانية لم تأتي ، ولم تردي على رسالتي الثالثة .

الرسالة الثالثة ؟! حكمت ! ! هذه هي إذًا «حكمت» ! وكر الأولاد في الضحك حتى سالت الدموع من أعينهم . بهتت الفتاة . حملقت في وجوههم ، تنقل نظراتها من واحد إلى الآخر . لماذا يضحكون ؟

– حكمت ! أنت إذًا حكمت ؟!

قال سامر بين قهقهاته . لم تخف حكمت غيظها وهي تجيب :

– نعم ، أنا حكمت . وأين النكتة ؟!

ضبطت ندى نفسها كي توضح لرفيقتها القديمة أنهم ظنوا أن صاحب الرسائل شاب ، لذلك لم يتوقفوا في المركز الثقافي الفرنسي حين رأوا فتاة ، وحين تلاحقت الرسائل ظنوا «حكمت» شابًا يتحرش بها ، مما أغضب خالتها . وأضافت سيماء :

– وما زادنا اقتناعًا بذلك أن شابًا حضر حفلتنا التنكرية ورفض الكشف عن نفسه .

هذه المرة كان دور حكمت أن تضحك وتقول :

– أنا كنت ذلك الشاب المقنع . غيرت صوتي ، وتنكرت كي أتأكد أن ندى هي ندى التي كنت أعرف . رفضت أن أكشف عن نفسي وهربت كي أفاجئ ندى بوجودي فيما بعد .

– وفشلت الخطة .

قال زياد . فردت ندى :

– لم تفشل ! بالعكس ! ازداد الأمر غموضًا مع الوقت ، وازددنا تلهفًا إلى معرفة صاحب هذه الرسائل الغامضة ، وكانت المفاجأة الكبرى أن نكتشف أنه فتاة !

وخطر لرنا فجأة :

– ما قولك بالنزول معنا إلى صيدا ، حكمت ؟ أكد لنا الطبيب أن كاحل ندى سيكون قد شفي تمامًا بعد ثلاثة أيام ، وكنا قد ...

فقاطعها خليل غاضبًا :

– كي لا يبقى لي مكان في السيارة ؟! أبدًا ! ! وعد البابا أن أذهب معكم !

لكن حكمت طيبت خاطره إذ قالت :

– لا تخف ، يا صغير . لن أستطيع النزول معكم لأنني راجعة غدًا إلى بيروت .

– غدًا ؟!

صرخت ندى ورنا وسيماء من فم واحد .

– لسوء الحظ .

أجابت حكمت . وتابعت :

– بسبب «تأجيل المفاجأة» ، كما قالت ندى ، تأجلت أيضًا إمكانية أن نقضي العطلة معًا .

فقالت سيماء بأسف :

– الحق علينا . لو كشفنا قناعك بالقوة ليلة الحفلة لعرفنا كل شيء .

– وعلي أنا أيضًا .

قالت حكمت .

– أنا أيضًا أحببت أن أحيركم ، ولم أفكر في أن الوقت يركض . إن عطلتي هنا كادت تنتهي .

Journal d'un chat

Par Emilie Nasrallah, Beyrouth, Liban, Dar al-Kitab Al-Alamai, 1999, 140 p. ISBN : 1.55206.071.3

Ce journal de Zico, un chaton siamois, peut être divisé en deux parties : la première, faisant approximativement la moitié du livre, est une sorte de chronique des je-ours heureux dans la famille de Mona, la jeune maîtresse de Zico ; la deuxième est marquée par la guerre du Liban, les bombardements, les descentes aux abris... Le fait que ce soit un chat qui raconte permet au lecteur de prendre un certain recul par rapport au texte, ce qui réduit l'impact des scènes où la guerre est décrite.

يوميات هر

بقلم : أملي نصر الله – رسوم مهى نصر الله (بيروت – لبنان – دار الكتاب العالمي – ١٩٩٩ – ١٤٠ ص)

تنقسم يوميات القط السيامي زيكو إلى قسمين : الأول (وهو يشكل نصف الكتاب تقريبًا) يروي أخبار عائلة منى ، صاحبة زيكو الصغيرة ، في «أيام الخير» . أما القسم الثاني ، فيحمل آثار الحرب اللبنانية بما فيها من قصف وهرولة إلى الملاجئ ... وبما أن الراوي هر ، فإن باستطاعة القارئ أن يتخذ موقفًا حياديـًا من النص مما يخفف من وطأة المشاهر التي تصف الحرب .

أيام السعادة

قالت منى ، وهي تقبلني قبل أن تعيدني إلى سريري :

– عندي شغل ، يا زيكو ، إبق هنا ، حتى أنتهي .

– رون ... رون ... رون ...

ابتسمت منى ، إنها تفهم لغتي ، وأنا أفهمها :

– رون ... رون ... مياوو ...

اغتنمت فرصة خروجها من الغرفة ، ونمت .

أتعبني الانتقال . أتعبتني رحلتي الطويلة في السيارة ، والضجيج ، ثم ذلك الشعور الذي يعاودني من وقت لآخر ، وعندما أتذكر بعدي عن أمي وأبي وأختي . ترى ، هل أراهم بعد اليوم ؟

– نعم ، يا بني . أنا باقية معك ، ولا تغيب عني مهما بعدت المسافة ، يا حبيبي .

كان الصوت اللطيف يدغدغ أحلامي ، ويغرقني في نوم عميق ومريح . صوت أمي . وجهها يقبل علي ، هادئًا ، راضيًا . ثم أبصرتها تدير وجهها عني وتنظر إلى البعيد ، حيث جلس أبي ، فوق كنبة عتيقة في ركن الغرفة وبقربه جلست أختي .

كان نور خافت يتسلل عبر النافذة مع زقزقة العصافير وهدير العربات . وعرفت أنهم بخير . أهلي جميعهم بخير .

فتحت عيني كي أتابع الحوار معهم ، فوجدتني وحيدًا في الغرفة الجديدة ، غرفة منى . وأدركت أني كنت أحلم . أمي تزورني بصحبة أبي وأختي في الحلم . وأعود من صحبتهم بذلك الشعور المريح .

بعد ذلك اليوم ، صرت أغمض عيني كلما اشتقت إليهم ، وأستسلم للنوم والأحلام .

* * *

أسرتي الجديدة

– سوف أعرفك إلى عائلتي ، يا زيكو . قالت منى ذلك ، ثم حملتني بين ذراعيها وغادرت الغرفة .

عائلتها ؟ ...

– نعم . هذه أمي ، يا زيكو . يعني هذ جدتك ، وهذا أبي ، وهو بعد اليوم ، جدك . وهؤلاء إخوتي . وغدًا أقدمك

إلى أصدقائي . سوف تفرح معنا ، يا زيكو اللطيف .

– مياو ...

– مهضوم ... إنه ألطف قط رأيناه ... ناعم وحلو ... صوته عذب . انتبهي له ، يا منى .

أفراد العائلة ، جميعهم ، مهتمون بي ، ويوصون منى كيف يجب أن تعاملني . حملتني ، وعادت بي إلى غرفتها :

– تبقى هنا ، يا زيكو . الصالون بارد . والضجيج هناك مزعج . هنا ، في غرفتي ، تجد الهدوء والراحة . أهلاً بك في غرفتك ، يا زيكو .

* * *

صديقتي أيضًا تخاف

صديقتي الصغيرة هي أيضًا خائفة .

خفتت الأصوات في البيت . الناس يتحركون بصمت . منى لا تضاحكني أو تمازحني مثلما تعودت . صارت تجلس بقربي ، بين يديها كتاب ، ولا تقول شيئـًا . وفي بعض الأحيان ، تمد يدها ، تتلمس ظهري ، ثم تغمرني وتهمس في أذني :

– لا تخف يا زيكو ، ما دمت معنا ، لا تخف .

وفي إحدى المرات ، تركتني وقامت إلى النافذة ، وأطلت منها على الطريق في الخارج ، لكنها لم تلبث أن تراجعت ، فحملتني ، ولجأت بي إلى زاوية بعيدة وهي تتمتم :

– المسلحون . أبصرتهم ينتشرون في الحي . الآن ، أنا خائفة ، يا زيكو .

– مياوو ...

قلت لكي أطمئنها . لكنها تابعت تقول :

– أبصرتهم ، في طريق العودة من المدرسة . كانوا في الشارع البعيد ، ولم أعلم بأنهم سوف يصلون إلى حينا . أصفهم لك يا زيكو ؟ .. ملابسهم مرقطة ، ويحملون البنادق ، والقنابل (آر بي جي) هل سمعت هذا الاسم من قبل ؟ .. لا ؟ .. ولا أنا سمعته . بعض المسلحين يقودون سيارات «الجيب» وفوق كل سيارة مدفع «دوشكا» . هل تعرف «الدوشكا» ؟ .. أنا حسبته اسم فتاة لطيفة ، لكن أبي شرح لي معناه ... وهو ليس لطيفًا يا زيكو بل إنه مخيف .

* * *

وفي ذات يوم عادت منى من المدرسة مضطربة . وضعت حقيبتها على أرض الغرفة ، من دون أن تلتفت إلي أو ترفعني إلى حضنها ، لتدللني مثلما هي عادتها . سمعتها تنادي أمها ، فتبعتها قلقًا عليها ، ثم وقفت بعيدًا ، أصغي إلى حوار تحول إلى نقاش حاد بين البنت وأمها :

– أنت لا تخبرينني الحقيقة كلها يا ماما ..

وقاطعتها الأم :

– ماذا تقولين ؟ ماذا أسمع ؟

– نعم ، الأولاد في المدرسة يقولون إن المسلحين هجموا على القرية ، وقتلوا أهلها جميعًا ... أنت تخفين عني م يجري . اقتربت أمها تغمرها وهي تردد :

– إنها الحرب ، يا حبيبتي . شئت أن أبقيك بعيدة عن بشاعة ما يحدث ... أردت أن أحميك . أنت وإخوتك .. أو لم تشاهدي من قبل الحرب على الشاشة ؟ .. هذا ما يحدث في الحاضر ، عندنا وليس في السينما أو التلفزيون ، ولهذا طلبت إليكم أن تكونوا حذرين ، بينما نتابع معكم الحياة الطبيعية . والدكم يذهب إلى عمله كل صباح ، وأنت تذهبين مع إخوتك إلى المدرسة ، وأنا أهتم بالبيت وبراحتكم جميعًا ، بما فيه راحة الحبيب زيكو في أثناء غيابك . لا أريدك أن تخافي ، يا بنيتي .

* * *

القطة الشاردة

– ماما ، ماما ، أسرعي وانظري ..

كان هذا صوت منى . وقد أيقظني من غفوتي في صباح اليوم التالي . قفزت من السرير لأنظر ماذا يجري ، فرأيت منى واقفة في المدخل الرئيس للبيت ، وبين يديها قطة صغيرة سوداء اللون :

– وجدتها هنا ، وكانت تموء وترتجف من البرد والجوع ... أعطيني الحليب ، يا ماما لأطعمها .

قالت السيدة الكبيرة بنبرة جافة :

– أنزليها من بين ذراعيك ، إنها قطة شارع ، وقد تنقل إليك الجراثيم وشتى الأمراض .

واعترضت منى :

– لكنها صغيرة ، يا ماما . صغيرة ، ومشردة . أريد أن أعطيها بعض الطعام لتقوى .

فردت أمها باللهجة الأولى نفسها :

– أبقيها خارج البيت ، وإذا شئت إطعامها فاحملي إليها بعض الطعام . لا تدخليها البيت ، ولا تدعيها تقترب من زيكو .

لم تعترض منى على كلام أمها إذ بدا مقنعًا . ولم تلبث أن أحضرت للقطة المسكينة طبقًا من الحليب وبعض قطع الخبز . وما كادت القطة تشم رائحة الطعام ، وتبصر القصعة أمامها ممتلئة به حتى هجمت وراحت تلعق الحليب ، وتقضم قطع الخبز بشهية تفضح الجوع الذي منه تعاني .

وكانت منى ، في خلال ذلك ، تتأملها بفرح ومتعة . وكنت أشاركها مشاعرها ، فيما يخالجني شعور غريب ، هو مزيج من الحزن والحنين ، إذ أن حضور تلك القطة الصغيرة أعاد إلى نفسي أنسًا كان قد فارقها مذ خرجت من حضن العائلة .

بعد تلك الوجبة ، باتت القطة زبونًا دائم الحضور . وكانت تجيء ثلاث مرات كل يوم ، فتقف قرب الباب وتنادي :

– مياو ... مياو ...

وتفهم منى معنى ندائها ، فتخرج إليها حاملة طبق الطعام وكأس ماء . وبعد أن تطمئن إلى شبعها ، تداعبها لبعض الوقت ومن بعيد ، إما بكرة أو بـ «كبكوب» خيطان من سلة الوالدة . حتى إذا انتهى اللعب ، تودعها وتعود إلي فتغمرني ، وتقبل رأسي وهي تتمتم :

– لماذا أنت هكذا ، صامت ، لماذا يا زيكو ؟ ...

– مياو ...

– نعم ، تقول منى ، وهي تغمرني وتشدني ، لا تصدق أن أحدًا يأخذ مكانك في العائلة .. سوف تبقى أعز صديق ، يا زيكو .

Une journée particulière

Lorsqu'elle me parla au téléphone, je fus surpris et me demandai comment mon ancienne petite amie fait pour connaître mon adresse et mon numéro de téléphone, et ce qu'elle venait faire dans cette ville. En reposant le combiné, je n'arrivais pas à y croire. Comment serait-elle après toutes ces années ? Quand je l'ai connue, elle avait dix-sept ans, et maintenant elle doit bien en avoir vingt-cinq. Je n'ai pas eu la moindre nouvelle depuis tout ce temps.

Ce matin-là, je m'éveillai très tôt. Troublé et confus, je faisais les cent pas dans ma chambre, je m'asseyais pour allumer une cigarette, je préparais du café, je regardais la télévision. Il restait encore une heure et demi avant le rendez-vous.

J'ai passé une heure entière devant mon miroir. J'ai essayé tous mes vêtements avant de décider ce que j'allais choisir de porter en cette journée particulière. J'étais prêt, mais dans un état extrême d'inquiétude et de crainte face à sa réaction : qu'allait-elle penser de moi après toutes ces années ? J'ouvris la porte et sortis.

J'arrivai en avance au rendez-vous. C'était un café, un beau café au cœur de la ville ancienne, fréquenté par une jeunesse amatrice de musique et de longues soirées.

Je jetai un regard rapide sur les lieux. Elle n'était pas encore là. Je m'assis, anxieux, je n'arrêtais pas de regarder ma montre en réfléchissant aux premiers mots que je lui dirais : « j'aime toujours autant ton silence, ton rire, j'aime tout en toi, et je ne me lasse pas de te regarder... ».

Je m'arrêtai de penser, je m'arrêtai même de respirer : je levai les yeux et la vis devant moi, debout dans ses vêtements noirs, avec son sourire innocent. Etait-elle là depuis un moment, à m'observer de loin ? Comme à son habitude, elle avait lu dans mes pensées et me répondit : « Je viens à peine d'arriver, je t'ai vu perdu dans tes pensées et j'ai préféré ne rien dire et ne pas te déranger. »

Je souris, elle était telle que je l'avais laissée, belle envoûtante, perspicace, répondant à des questions que je n'avais même pas posées. Je ne pouvais rien répondre, je ne voulais pas briser le silence. Je la regardais, contemplant ses yeux et nos souvenirs.

Elle s'assit et me prit la main.

- Il faut que je te dise pourquoi je suis venue, dit-elle, mon fils est malade. On m'a conseillé de venir ici pour le montrer aux médecins. J'ai besoin d'un ami et tu es celui dont je suis le plus proche. Pourras-tu m'aider ?

D'après l'hebdomadaire "Al-Majalla" (21 novembre 1993)

يوم خاصّ

لما كلمتني حبيبة الأمس دهشت وتساءلت كيف عرفت عنواني ورقم هاتفي وما الذي جاء بها إلى هذا البلد .. وضعت سمّاعة الهاتف وأنا لا أكاد أصدق .. كيف أراها بعد كل هذه السنوات ؟ عرفتها في السبعة عشرة ولا بد أنها الآن في الخامسة والعشرين ولم أسمع شيئًا عنها مدة طويلة .

منذ أول ساعات الصباح كنت مستيقظًا . كنت محتارًا ، أروح وأجيء في غرفتي . أجلس وأشعل سيجارة ، أعد القهوة ، أشاهد التلفزيون . ما زال أمامي ساعة ونصف الساعة قبل موعدي معها .

أمضيت ساعة كاملة هذا الصباح أمام المرآة . جربت كل الشباب التي أملكها قبل أن أقرر ماذا سأرتدي في هذا اليوم الخاص . إنني مستعد ولكنني قلق جدًا ، خائف لا أعرف ما سيكون رد فعلها ، وكيف ستراني بعد كل هذه السنين . فتحت الباب وخرجت .

وصلت إلى مكان الموعد باكرًا . كنا تواعدنا في أحد مقاهي المدينة ، مقهى جميل يقع في وسط المدينة القديمة ، وجميع الذين يقصدونه من الشباب الذين يعشقون الموسيقى والسهر .

ألقيت نظرة سريعة على الحاضرين ، لم تأت بعد . جلست حائرًا ، أنظر إلى ساعتي كل دقيقة وأفكر بأول كلمة سوف أقولها : « ما زلت أحب صمتك ، أحب ضحكتك ، أحب كل شيء فيك ولا أتعب من النظر إليك ... » .

توقفت عن التفكير ، توقفت حتى عن التنفس ، ورفعت نظري . كانت واقفة أمامي ، بثيابها السوداء الأنيقة وابتسامتها البريئة . هل كانت واقفة هنا منذ مدة ؟ تراقبني من بعيد ؟ وكعادتها قرأت أفكاري وأجابتني : « وصلت منذ أقل من دقيقة ورأيتك ضائعًا في أفكارك ، تركتك لأفكارك لم أقل شيئًا » .

ابتسمت ، ها هي كما عرفتها ، جميلة ، ساحرة ، تعرفني جيدًا ، تجيب حتى عن أسئلة لم أطرحها . لم أستطع أن أقول لها شيئًا ، لم أرد أن أقطع هذا الصمت ، أنظر إليها ، إلى عينيها وإلى ذكرياتنا .

جلست فأمسكت يدي وقالت لي :

– سأخبرك عن سبب مجيئي . ابني مريض ، نصحوني أن أعرضه على الأطباء هنا . أنا بحاجة إلى صديق وأنت أقربهم إلي ، فهل يمكنك مساعدتي ؟

عن مجلة « المجلة » (١٩٩٣/١١/٢١)

Vient de paraître

Jacques Lizot (CNRS)

Comptes rendus classés par ordre d'arrivée :

Gilbert Achcar

Le choc des barbaries. Territoires et désordre mondial. Editions complexe, Enjeux du XXI[ème] siècle. Bruxelles, 2002, 166 p. ISBN : 2-87027-877-2.

Peut-être parce qu'il a été rédigé par un écrivain d'origine libanaise à la charnière entre ce qu'il est convenu de nommer l'Orient et l'Occident, le livre de Gilbert Achcar est lucide et pénétrant. Pour G. Achcar, il est évident qu'il existe un lien de cause à effet entre la politique extérieure des Etats-Unis et les attentats dont ils sont la cible ; au fondamentalisme de القاعدة correspond le fondamentalisme protestant des dirigeants américains, à la barbarie des uns, la barbarie des autres. L'auteur rappelle à juste titre la longue liste des crimes de guerre américains : Hiroshima, Nagasaki, l'Indochine, les morts provoquées par l'embargo de l'Irak (90.000 personnes par an, dont 40.000 enfants) ; nous pouvons ajouter les crimes commis en Amérique centrale et du sud et ceux commis par l'allié israélien. Les sanctions économiques dont l'Irak est la victime, dit-il, ont pu tuer plus de personnes qu'il n'en a été massacré par toutes les armes de destruction massive à travers l'histoire. Mais les morts n'ont pas le même poids devant l'opinion occidentale, abrutie de télévision : qui se soucie de l'agonie de l'Afrique, du Congo, du sida ; qui pense à la Tchétchénie martyre. G. Achcar s'insurge alors : comment ne pas ressentir comme profondément indécent et écoeurant le spectacle du monde blanc tétanisé par l'émotion au regard des victimes états-uniennes du 11 septembre ? Le démiurge wahingtonien est lui-même monstrueux, le réseau القاعدة n'est que l'un des avatars d'une mouvance politique entretenue par les Etats-Unis depuis plus d'un demi-siècle : l'intégrisme islamique.

L'auteur rappelle les enjeux : domination du monde, contrôle des ressources, du pétrole en particulier. Il analyse les bases sociales de l'intégrisme. L'intégrisme islamique radical et anti-occidental est l'expression dévoyée et réactionnaire du ressentiment des classes moyennes et des couches plébéiennes conte le développement difforme et agressif du capitalisme et la domination occidentale, souvent aggravée par des pouvoirs locaux despotiques ; il ne disparaîtra pas tant que les causes qui l'ont suscité persisteront. Choc des civilisations ? Non, affrontement des barbaries : pour des milliers de civils assassinés en un instant à New York, des dizaines de milliers de civils indirectement assassinés tous les ans en Irak depuis dix ans. Des deux côtés la pulsion de mort se libère de ses inhibitions. Pour parer au terrorisme Achcar propose la prévention : renoncer au stationnement des troupes américaines sur le sol du royaume saoudien considéré comme sacré par les musulmans, avoir une autre politique vis-à-vis de l'Irak (la guerre fait rage au moment où j'écris ces lignes), régler équitablement le dossier palestinien. Surpuissants, méprisants, les Etats-Unis s'attirent la haine des autres et l'antipathie de ses propres alliés occidentaux. Notre société engendre la violence et, développant une analyse politique pertinente, l'auteur établit judicieusement un lien entre la montée du terrorisme, l'accroissement du meurtre de masse (Oklahoma City, Tokyo) et de la violence urbaine au sein même des pays les plus développés. Un vent de démence secoue l'humanité.

Georges Corm

Orient-Occident, la fracture imaginaire. Ed. La Découverte, Cahiers libres, Paris, 2002, 187 p. ISBN : 2-7071-3838-X.

Georges Corm est également libanais ; ancien ministre des finances, il publie en arabe et en français ; son ouvrage est un complément indispensable à l'étude lumineuse de Gilbert Achcar dont nous venons de rendre compte. S'appuyant sur la réflexion critique et sur des concepts philosophiques forgés par l'Occident lui-même — par exemple les travaux de Karl Popper et de Jack Goody — il démontre que la prétendue fracture entre Orient et Occident est un pur produit de l'idéologie actuelle et que les structures de ces deux pôles n'ont commencé à diverger qu'au moment de la révolution industrielle. Il nous adjure de maintenir intacte notre vigilance critique, de ne pas nous laisser "terroriser par les terroristes" et de nous arracher, si c'est encore possible, à l'emprise avilissante des médias. Baliverne, dit-il, que cette ligne de fracture ; la fabrication des préjugés dans les pays prétendument de grande civilisation est un monstre que les progrès de l'esprit humain n'ont pu faire cesser. Depuis la plus haute antiquité l'Orient et l'Occident ont vécu en symbiose et l'origine de notre civilisation est sémite, néanmoins le fait religieux ne peut être érigé en causalité unique.

En réalité, poursuit l'auteur, c'est le discours de l'Occident sur lui-même qui devient insoutenable depuis deux à trois décennies. Comment peut-on se prétendre laïque et soutenir sans réserve la création de toutes pièces d'un Etat, Israël, qui, au nom de "la terre promise", tire ses titres de propriété d'un texte

religieux ? Minée par l'idéologie faussement laïque qui imprègne le discours dominant, la culture européenne dit simultanément une chose et son contraire. C'est pourquoi la laïcité est perçue par les propagandistes islamisants comme une machine infernale, comme un complot judéo-chrétien contre l'Islam. Avec le développement de la culture de l'Holocauste Israël est devenu un noyau dur de l'espace sacré de l'Occident, et les valeurs de justice et d'équité dont celui-ci se fait le propagandiste s'évanouissent chaque fois que l'Etat d'Israël est en cause. Pourquoi les analyses dominantes de l'Islam du dernier demi-siècle se sont-elles focalisées sur les mouvements fondamentalistes islamiques en ignorant le vigoureux courant de pensée libérale et critique musulman ? C'est que l'Islam intégriste est un Islam occidentalisé, miné par la théologie du salut et de l'élection qui imprègne la culture occidentale et dont l'Islam rayonnant des siècles glorieux avait su se préserver. Il n'y a pas de fous qu'en Islam.

Martine Gozlan

Pour comprendre l'intégrisme islamique. Ed. Albin Michel, Espaces libres, Paris, 2002, 199 p. ISBN : 2-226-13104-3.

Il fallait s'attendre à ce que les attentats du 11 septembre suscitent une abondante littérature consacrée à "l'intégrisme islamiste". Le reproche que l'on peut adresser à cette focalisation outrancière est qu'elle ignore la montée de tous les fondamentalismes de par le monde. Les dirigeants américains tiennent le discours simpliste des pasteurs évangélistes extrémistes pour justifier leurs agressions contre le monde musulman ; côté israélien des rabbins vindicatifs et hystériques veulent la destruction de la Palestine et le massacre de ses habitants ; plus à l'est des affrontements entre communautés chrétiennes, bouddhistes et musulmans, qui vivaient jadis en harmonie, déstabilisent des régions entières. Il est erroné de considérer que la décolonisation est un fait établi quand le rapport de domination a pris d'autres formes. On reproche leur manque de démocratie aux gouverneurs arabes alors qu'ils sont de purs produits de l'impérialisme "occidental" (méfions-nous, tous ces mots sont piégés), tout en évitant de poser cette question interdite, mais indispensable : nos sociétés sont-elles encore vraiment des sociétés démocratiques ? On ignore enfin que notre prospérité repose sur l'exploitation d'une large fraction de l'humanité et la destruction des équilibres écologiques. Ne voit-on pas que notre société sécrète la violence ; qu'il y a une relation évidente, aveuglante, entre le terrorisme des Etats et le terrorisme de combattants qui défendent leur terre, leur liberté, leur âme.

C'est dans ce contexte général de haine, de non-dit et de mensonge systématique qu'il faut évaluer le livre de l'intégriste Martine Gozlan. Pour l'auteur, le fondamentalisme est consubstantiel à l'Islam. La démonstration est menée au pas de charge dans un style de journaliste qui donne volontiers dans l'outrance et le dévoiement des mots, et provoque l'écœurement. Contrairement à ce que le titre annonce, ces pages renferment tout ce qu'il faut pour, précisément, ne pas comprendre "l'intégrisme islamique", une création de l'Occident". Que ces plumitifs obscurantistes cessent de répandre leur venin sur une religion qu'ils se refusent à comprendre et de juger une situation politique qui, de toute évidence, leur échappe. Martine Gozlan n'est qu'un triste clone hexagonal de l'enragée Oriana Fallaci.

Bernard Lewis

Que s'est-il passé ? L'Islam, l'Occident et la modernité. Ed. Gallimard, Le débat, Paris, 229 p. ISBN : 2-07-076617-9.

Bernard Lewis, un orientaliste réputé, s'interroge sur le déclin du monde musulman. Pendant des siècles les musulmans (les Arabes, puis les Arabes et les Berbères, puis Ottomans, simultanément ou successivement), a été à la pointe du progrès et de la culture. Aux yeux des musulmans il ne faisait pas de doute que leur supériorité émanait du livre révélé. L'Islam était alors la plus grande puissance militaire et économique, dans les domaines de l'art et de la science l'Europe médiévale était à l'école des musulmans. Puis, peu à peu, le rapport s'inverse, les armées chrétiennes prennent le dessus, l'empire européen s'étend, son pouvoir économique et ses progrès scientifiques surpassent bientôt ceux des musulmans. Dorénavant les Arabes restent à la traîne et s'enferment dans leur passé glorieux, accusant, pour comprendre leur déclin, tantôt les invasions mongoles, tantôt l'impérialisme occidental, tantôt les juifs, tantôt la corruption des meurs et le manque de respect des règles religieuses.

Que s'est-il passé ? s'interroge naïvement l'auteur. En effet, si la description et l'analyse du passé du monde arabe et musulman est celle d'un érudit compétent, son analyse des causes de la décadence n'emporte pas la conviction. D'abord, la question est posée de manière trop étroite ; il serait préférable de la formuler de la manière suivante : comment passe-t-on, dans les grandes civilisations, d'une dynamique de progrès et de conquête à une dynamique de déclin ; quels sont les ressorts politiques, culturels, sociaux et psychologiques qui font qu'une civilisation devient "mortelle", pour reprendre le mot de Paul Valéry ? Comment comprendre le ressentiment arabe ? Comment expliquer l'incapacité des Etats musulmans à empêcher la création d'Israël ? La réponse de Lewis est d'un simplisme navrant : pour retrouver leur place dans le monde moderne les musulmans doivent instaurer une démocratie laïque, soustraire les femmes de la tyrannie des obligations religieuses qui les maintient dans un statut inférieur ; les Arabes doivent renoncer à leurs griefs, cesser de se considérer comme des victimes, unir leurs talents, leurs énergies, leurs ressources. Lewis prend les effets pour des causes et tait la lourde responsabilité de l'Occident dans la situation actuelle. Si l'on veut que le monde arabe et musulman retrouve une dynamique de progrès, cessons d'abord nos ingérences, laissons-le libre si l'on veut qu'il trouve la liberté.

Souleymane Bachir Diagne,

100 mots pour dire l'Islam. Ed. Maisonneuve & Larose, Paris, 2002, 87 p, 5 euros. ISBN : 2-7068-1587-6.

Si vous ne voyez pas très clairement la différence qu'il y a entre un mollah, un cheikh et un ayatollah, si vous ignorez le champ sémantique exact du mot الجهاد, alors ce livre s'adresse à vous. Il règne en effet la plus grande confusion dans l'emploi des mots qui servent à dire l'Islam, tant dans les écrits journalistiques que dans certains ouvrages de divulgation rédigés par des auteurs incompétents. Par ailleurs il est impossible d'apprendre l'arabe sans posséder au moins une connaissance minimale sur l'Islam. Ce lexique, accompagné d'une carte du monde musulman, introduit des mots qui renvoient à des notions, des lieux et des noms propres. Comme d'habitude un tel choix est toujours un peu arbitraire (pourquoi, par exemple, mentionner Khadija et taire Aïcha ?). Utile pour des débutants qui peuvent s'amuser à retrouver l'écriture arabe du vocabulaire présenté, ou pour ceux qui ont négligé le savoir sur la religion.

Saïd Al Kafrawi,

Le Kiosque à musique. Nouvelles trad. par Stéphanie Dujols. Ed. Actes Sud, Paris 2002, 173 p., 18,90 euros.

J'avoue tristement ne connaître encore Saïd Al Kafrawi que le peu que mentionne la notice de ce livre : qu'il est né en 1939 à Kafr Higazi, près d'Al-Mahalla et que c'est l'auteur de nouvelles les plus appréciées de sa génération. Le présent livre regroupe un choix de dix-huit récits, chacun fantastique à sa manière. Mon ignorance lamentable à propos de l'auteur se double maintenant du regret de ne l'avoir pas connu plus tôt : j'ai été fasciné par l'univers perversement raffiné qu'il imagine, son écriture est splendide.

"La maison a un toit de tuiles rouges qui bavardent les soirs de pluie". tout paraît si calme, si doux, le temps est emprisonné au milieu d'objets amoncelés dans des pièces encombrées par des bibelots sans âge. A cette langueur orientale un peu rétro font brusquement suite des scènes d'une violence inouïe, comme cette innocente tendresse de deux enfants qui bascule soudain dans une terrifiante castration. Emergent des scènes venues d'un monde que les plus jeunes d'entre vous n'ont jamais connu : des générations qui se chevauchent, de la marmaille pouilleuse, des souffles de bêtes, du travail à foison. Les récits mettent en place des rêves ou des descriptions de mondes qui ne sont plus, sinon déplacés et décalés. Les êtres s'acheminent implacablement vers leur destin, le passé les accompagne.

De cette douceur vieillotte et âpre, il émane finalement une extraordinaire puissance évocatrice. L'auteur parvient toujours à remuer des choses en nous, loin parfois dans l'inconscient : il nous émeut. Toutes ces nouvelles ont cette même vertu. La langue et l'atmosphère sont excellemment rendues par la traductrice, Stéphanie Dujols.

Salah Stétié,

Mahomet. Albin Michel, coll. "Spiritualités vivantes", Paris, 2001, 357 p. ISBN : 2-226-13014-4.

Loin des approximations et des crispations qui peuvent obscurcir ou déformer gravement la compréhension de l'Islam, Salah Stétié propose une interprétation chaleureuse de la vie du Prophète et du message divin en replaçant l'homme Muhammad dans son époque et son milieu. L'auteur est un musulman, il aime sa religion et proclame sa fidélité : "Je suis né dans ce milieu, mon islam est un islam culturel", écrit-il. Il constate : "L'Islam est aujourd'hui une citadelle assiégée", il veut lui rendre sa vérité.

Les trois premiers chapitres mettent en place le décor : l'homme, sa famille, son clan, sa tribu et le milieu physique et social dans lequel il vivait. A cette époque, l'Arabie, sillonnée par des caravanes qui transitaient entre les points d'eau, était en pleine transformation, elle exportait des hommes, recevait des idées, était influencée par le monothéisme. Yathrib (future Médine) était peuplée et dirigée par les juifs ; la Mecque, où la communauté chrétienne était importante, était dominée par d'opulents marchands. Les chrétiens étaient aranistes, nestoriens ou monophysites (Coptes), ils divergeaient sur la nature du Christ. La présence de hunafâ' (الحنفاء) favorisa l'essor de l'Islam.

Muhammad était d'origine modeste, très jeune il devint orphelin, son oncle l'adopta. Adulte, on le décrit comme un bel homme aux yeux noirs et vivants ; il était hospitalier, intelligent, très probablement illettré (أُمّـيّ). Les interprétations divergent quant au sens exact qu'il faut donner à ce dernier mot, mais, sur le plan humain, la qualité d'illettré signale la capacité suprême de saisir la Vérité. Dans la formation intellectuelle du futur prophète la poésie antéislamique, la qasida (القصيدة), a dû jouer un grand rôle. Devenu jeune homme Muhammad accompagne les caravanes, voyage, commerce. Puis il gère les affaires de la riche Khadija qu'il finit par épouser.

Dans les pages qui suivent l'auteur aborde le début et le développement de la révélation. Muhammad a alors quarante ans, la prédication ne heurte les Mecquois que lorsqu'il s'en prend aux divinités de la Ka'ba (الكعبة). Pour éviter les persécutions dont ils sont l'objet, les musulmans partent pour l'Abyssinie, c'est la première hégire. C'est à cette époque que se situe l'épisode des versets sataniques, puis le voyage nocturne (الإسـراء) du Prophète vers Jérusalem et son ascension (المعراج) au ciel, guidé par l'ange Gabriel et chevauchant burâq (الـبـراق). Devant l'animosité persistante des Mecquois Muhammad part en secret pour Yathrib le 24 septembre 622, c'est l'Hégire (الـهـجـرة), le début du calendrier musulman. Yathrib change de nom pour se nommer dorénavant madînat al-nabî (مدينة النبي). C'est dans cette ville que désormais vivra, combattra et mourra le Prophète. L'Hégire est une grande coupure, c'est l'entrée dans l'univers des combats et des conversions de plus en plus massives et la convergence entre une époque, un lieu et un destin. L'Islam ne pouvait survivre et se développer que par la guerre, contre les mecquois d'abord, puis contre les juifs et ceux qui s'opposent par les armes ; la tonalité des sourates du Coran s'en ressent.

Sourires...

(D'après "أكتوبر")

(D'après "الصياد" - Liban 1946)

(D'après "المجلة" - Arabie saoudite)

(D'après "آخر ساعة")

الآخر	l'autre
تخاريف شهرية	rigolades mensuelles
شجرة الحكم	arbre du gouvernement
الغلاء	la vie chère
الإضرابات	les grèves
الاضطراب	les troubles
كأس العالم	la coupe du monde
قَطَعَ ـــ	couper
مُباراة كُرة القَدَم	match de football
قَدَّمَ ، يُقَدِّم	présenter
الخَبَر	l'information
عاجِل	urgent
الوَضْع	la situation
الوَقْت	le temps

Les textes sont classés dans ce lexique dans l'ordre où ils apparaissent dans le corps du journal.

N.B. : l'abréviation "nv" signifie qu'il s'agit d'un *nom verbal* (ou *masdar*). Il sera donné alors en français l'infinitif du verbe, le nom signifiant "action de... (+ infinitif)".

أم الدنيا

restaurant	مَطْعَم
dernier dîner	آخِر عَشاء
régner	سادَ ، يَسود
atmosphère	جَوّ
étrange	غَريب
lumière	الضَوْء
fort	قَوِيّ
éblouissant	باهِر
ici : particule	دَقيقة ج دَقائق
s'abattre	تَساقَطَ ، يَتَساقَط
nombre	عَدَد
infini	لا نِهايةَ لَهُ
sembler	بَدا ، يَبْدو
visage	وَجْه ج وُجوه
rasé	حَليق
doux	ناعِم
nappe	مَفْرَش ج مَفارِش
cuiller	مِلْعَقة ج مَلاعِق
verre	كوب ج أكْواب
de verre	زُجاجِيّ
propre	نَظيف
brillant	لامِع
élégant	أنيق
peindre	طُلِيَ ، يُطْلى بِـ
eau de vie	ماء النور
passager	مُسافِر
propos	حَديث
chuchotement	هَمْس
bas	خافِت
plupart	مُعْظَم
arrivée	الوُصول
tôt le matin	الصَباح الباكِر
fin	النِهاية
voyage	الرِحْلة
après-midi	بَعْدَ الظُهْر
ici : victime	صَريع ج صَرْعى

couché	راقِد
pouvoir	استَطاعَ ، يَسْتَطيع
(nv) bouger	التَحَرُّك
chuchotement	هَمْسة ج هَمَسات
sourire	ابْتِسامة ج ات
ici : promener	جالَ ، يَجول
regard	بَصَر ج أبْصار
ici : partout	أرْجاء
faire ses adieux	وَدَّعَ ، يُوَدِّع
ressentir	أحَسَّ ، يُحِسّ بـ
piqûre (fig.)	لَذْعة
s'habituer	اعْتادَ ، يَعْتاد على
se familiariser	أَلِفَ ، يَأْلَف
douceur, délicatesse	رِقّة
appeler	نادى ، يُنادي
échanger	تَبادَلَ ، يَتَبادَل
plaisanterie	فُكاهة
distribuer	وَزَّعَ ، يُوَزِّع
mélange	خَليط
disparate	مُتَنافِر
touriste	سائِح
étranger	أجْنَبِيّ ج أجانِب
rassembler	جَمَعَ ـَـ
voyage	رِحْلة
il est vrai que	صَحيح أنَّ
dessinateur, peintre	رَسّام
coin	رُكْن
habituel	مَعْهود
mâcher	مَضَغَ ـَـ
doucement, lentement	عَلى مَهْل
égaré (fig.)	تائِه
exactement	بالتَحْديد
replié sur soi	مُنْطَوٍ على نَفْسِه
fixer du regard	حَدَّقَ ، يُحَدِّق
dépouiller (fig.)	خَلَبَ ـِـ
raison	اللُبّ = العَقْل
durer	اسْتَغْرَقَ ، يَسْتَغْرِق
engloutir	الْتَهَمَ ، يَلْتَهِم

regard	نَظْرة ج نَظَرات
au monde	في الوُجود
semblable	شَبيه
appareil	جِهاز
fin	دَقيق
lune	القَمَر
biche	المَها
lèvre	شَفة
poitrine	صَدْر
jambe	ساق ج سيقان
ici : élégant	مَلْفوف
merveille	رَوْعة
génie	عَبْقَرِيّة
saisir (fig.)	اسْتَوْعَبَ ، يَسْتَوْعِب
précieux	ثَمين
traits du visage	المَلامِح
ici : étancher	رَوى ، يَرْوي
soif	الظَمَأ
les humains	البَشَر
habit	ثَوْب ج ثِياب
simple	بَسيط
cou	عُنُق
nouer	عَقَدَ ـِـ
négligemment	في إهْمال
ici : aguichant	مُثير
ici : remuer	عَبِثَ ـَـ
air, vent	الهَواء
s'envoler	تَطايَرَ ، يَتَطايَر
faiblir	بَهُتَ ـُـ
couleur	لَوْن
s'évanouir	تَلاشى ، يَتَلاشى
changer en	اسْتَحالَ ، يَسْتَحيل
parfum	عِطْر
violet (fleur)	بَنَفْسَج
mettre les pieds	وَضَعَ قَدَمَهُ
navire	الباخِرة
rêver	حَلِمَ ـَـ
autres	بَقِيّة
(nv) changer de lieu	انْتِقال

soudain	مُفاجئ
ville	مَدينة ج مُدُن
montagne	جَبَل ج جِبال
côte	شاطئ
nature	طَبيعة
ici : entourer	احْتَوى
se sentir anxieux	شَعَرَ بِقَلَق
étrange	غامِض
s'agiter	مارَ ، يَمور
essence, nature	كُنْه
tourner (ds un lieu)	جابَ ، يَجوب
regarder, observer	تَفَرَّجَ ، يَتَفَرَّج على
ici : serpillière	فَرْشة
matelot	بَحّار ج بَحّارة
gare	مَحَطّة
sans aucun doute	لا رَيْبَ
tromper	اسْتَغْفَلَ ، يَسْتَغْفِل
ici : hésiter	تَلَكَّأَ ، يَتَلَكَّأ
mélodie	نَغْمة
coup	دَقّة ج ات
faiblir	خَفَتَ ـُـ
monter	علا ، يَعْلو
involontairement	بِلا إرادة
se rendre compte	أدْرَكَ ، يُدْرِك
se calmer	هَدَأَ ، يَهْدَأ
repos	راحة
éternel	أبَدِيّ
se satisfaire de	قَنِعَ ـَـ
miracle	مُعْجِزة ج ات
univers	الكَوْن
se réjouir	انْتَشى ، يَنْتَشي بـ
nuages	السَحاب
lumineux	مُضيء
lumière	نور ج أنْوار
village	قَرْية ج قُرى
éparpillé	مُبَعْثَر
côté	جانِب
détroits	مَضيق

briller	بَرَقَ ـُـ
étoile	نَجْمة ج نُجوم
profond	عَميق
se coucher (fig.)	هَجَعَ ـَـ
habiter	أقامَ ، يُقيم
couler (fig.)	انْساب ، يَنْساب
adorer	عَبَدَ ـُـ
professeur	مُدَرِّس
séjour avec bourse	بَعْثة
occupé	مَشْغول
pratiquer	مُزاوَلة
loisir	هِواية
faire connaissance	التَعَرُّف إلى
avec sérieux	باهْتِمام
occasion	فُرْصة
attendre	انْتَظَرَ ، يَنْتَظِر
fatiguer	أتْعَبَ ، يُتْعِب
intriguer	حَيَّرَ ، يُحَيِر
scoute	الكَشافة
se lasser	كَلَّ ، يَكِلّ عَنْ
genou	رُكْبة
découvert	مَكْشوف
l'occasion lui fut donnée	أُتيحَتْ لَهُ الفُرْصة
vestiges, monuments	آثار
ici : vieille	عَجوز
magazine	مَجَلَّة
lunettes	نَظّارة
gros	سَمين
Bonne Soeur	راهِبة
qui pense	ساهِم
vieille fille	عانِس
.....	باشْمِئْناط
siège	مَقْعَد ج مَقاعِد
glisser	انْزَلَقَ ، يَنْزَلِق
se débattre	تَخَبَّطَ ، يَتَخَبَّط
pencher	تَمايَلَ ، يَتَمايَل
vague	مَوْج
montant	صاعِد
descendant	هابِط
tenter	أغْرى ، يُغْري
s'aider de	اسْتَعان ، يَسْتَعين بـ

se spécialiser	تَخَصَّصَ ، يَتَخَصَّص
littérature	أدَب
paresseux	كَسول
ramasser (fig.)	لَمَّ ، يَلُمّ أطْراف
supporter	أطاق ، يُطيق
passer	قَضى ، يَقْضي
la terre ferme	البَرّ
table (repas)	مائِدة
coûter	كَلَّفَ ، يُكَلِّف
ici : foule	ازْدِحام
citoyen	مُواطِن
exil	المَهْجَر
guerre	حَرْب
champ	حَقْل ج حُقول
travailler dur	كَدَحَ ـَـ
vieillesse	الكِبَر
se reposer	اسْتَراح ، يَسْتَريح
vendre	باعَ ، يَبيع
posséder	امْتَلَكَ ، يَمْتَلِك
vivre en société	مُعاشَرة
se disperser	تَفَرَّقَ ، يَتَفَرَّق
connaissances (gens)	المَعارِف
effectivement	فِعْلاً
ici : semblable	لِدّ
pleurer	بَكى ، يَبْكي
accuser	اتَّهَمَ ، يَتَّهِم
désert	الصَحْراء
rendre rude	خَشَّنَ ، يُخَشِّن
caractères	الطِباع
languir de	اشْتاقَ ، يَشْتاق إلى
fleuve	نَهْر
rire aux éclats	قَهْقَهَ ، يُقَهْقِه
soupirer	تَنَهَّدَ ، يَتَنَهَّد
accent	لَكْنة
occupé	مُنْهَمِك
discussion	مُناقَشة
s'enflammer (fig.)	تَحَمَّسَ ، يَتَحَمَّس
proposer	عَرَضَ ـِـ
temps	فَتْرة
séjour	إقامة
occuper	احْتَلَّ ، يَحْتَلّ

ici : manquer	أفْلَتَ ، يُفلِت
bouche	فو ج أفْواه
poing	قَبْضة ج قَبَضات
dos	ظَهْر ج ظُهور
penché	مائِل
blague	نُكْتة ج نُكَت
se succéder	تَرى ، يَتْرى
rime	قافِية
s'abattre	انْهالَ ، يَنْهال
agitation	هَيْصة
paroles	كَلام
serveur	خادِم ج خَدَم
hiver	الشِتاء
précéder	سَبَقَ ـِـ
cuisinier	طَبّاخ
joyeux	فَرِح
contrairement à son habitude	عَلى غَيْر عادَتِه
se vêtir	ارْتَدى ، يَرْتَدي
"djellaba"	جِلْباب
petite poche de gilet (pour montre)	جَيْب ساعة
épais	غَليظ
coiffe, chapeau	طاقِيّة
queue	ذَيْل
front	جَبْهة
à son aise	عَلى راحَتِه
corps	جَسَد
énorme	ضَخْم
bonté	طيبة
cou	عُنُق
gonflé	مُنْتَفِخ
coins de la bouche	الأشْداق
traits doux	وَديع القَسَمات
moustache	شارِب
dense	كَثّ
ici : s'envoler	تناثَرَ ، يَتَناثَر
cheveu	شَعْرة ج ات
gros	بَدين
frissonner	اقْشَعَرَّ ،ي َقْشَعِرّ
cacher	أخْفى ، يُخْفي
incident	حادِثة

électrifier (fig.)	كَهْرَبَ ، يُكَهْرِب
souffrir de	عانى ، يُعاني
manque	الحَنين
pantalon	سِرْوال
faiblir	ضَعُفَ ـُـ
péché	الفَحْشاء
par la vue	بالنَظَر
détermination	تَصْميم
sinistre	أكْبَد
la femme aux [grosses] fesses	ذات الأرْداف
imposer	سَلَّطَ ، يُسَلِّط
diable	الشَيْطان
coller	الْتَصَقَ ، يَلْتَصِق بـ
précisément	عَلى التَحْديد
fesse	رِدْف
toucher	لَطَشَ ـَـ
à partir de ce moment	من ساعَتِها
avoir les poils qui se dressent	وَقَف شَعْر جَسَده
assiette	طَبَق
tarbouche	طَرْبوش
bien posé	مُحْكَم الوَضْع
brun	أسْمَر
trouble	اضْطِراب
spécialisé	مُخْتَصّ
choix	انْتِقاء
café	البُنّ
fixer la dose du sucre	ضَبْط السُكّر
tricherie	اللَفّ والدَوَران
grave	خَطير
préoccuper	شَغَلَ ـَـ
perturber	أرْبَكَ ، يُرْبِك
couper l'appétit	سَدَّ ، يَسُدّ نَفْسَهُ
tapis	مُلاءة
pur	طاهِر
pureté	طَهارة
ici : "... et ils s'en fichent"	أو يَحْزَنون
pire	الأدْهى من ذلك
donner un avis religieux	أفْتى ، يُفْتي
pervers	فاسِق ج فَسَقة

convaincre	أقْنَعَ ، يُقْنِع
capacité, qualités	كَفاءة
probable	جائز أنْ
nommer	عَيَّنَ ، يُعَيِّن
proviseur	ناظِر
ici : seconde (temps)	ثانِية
portier, concierge	بَوّاب
garçon, apprenti	صَبِيّ
arrêt	مَوْقِف
ici : prévoir	رَتَّبَ ، يُرَتِّب
pas	خُطْوة
prêt	كامِل العُدّة
bailler	تَثاءَبَ ، يَتَثاءَب
couché	راقِد
feu	نار
allumé	موقَد
peser	وَزَنَ ، يَزِن
tourner	أدار ، يُدير
expirer	نَفَثَ ـُـ
expiration	زَفير
avec regret	بِحُرْقة
ici : interrompre	قَطَعَ ـَـ
à ce moment là	لَحْظَتَها
nuit de noces	لَيْلة الدَخْلة
fermé à clé	موصَد
tourner autour	حامَ ، يَحوم
insister	ألَحَّ ، يُلِحّ
inutile d'en discuter	لا يَنْفَع فيها نِقاش
présence d'un grand nombre de gens	ازْدِحام
intense	شَديد
(nv) se bousculer	تَدافُع
surprendre	داهَمَ ، يُداهِم
sommeil	النَوْم
chasser, repousser	طَرَدَ ـُـ
idée	فِكْرة
reprendre	اسْتَأْنَفَ ، يَسْتَأْنِف
éteindre	أطْفَأَ ، يُطْفِئ
penser	حَسِبَ ـَـ
indiscutable	لا جِدالَ فيه
grimper	تَسَلَّقَ ، يَتَسَلَّق
ici : s'arrêter	انْقَطَعَ ، يَنْقَطِع
peinture	طَلاء
colorier	لَوَّنَ ، يُلَوِّن
corde	حَبْل ج حِبال
flottant	عائِم
atteindre	بَلَغَ ـُـ
jouissance	نَشْوة
degré	حَدّ
silence	سُكون
(nv) s'abandonner	اسْتِسْلام
imagination	خَيال
ici : rythme	وَقْع
traverser	اجْتازَ ، يَجْتاز
ici : écran (fig.)	حاجِز
séparer	فَصَلَ ـُـ
rêve	حُلُم ج أحْلام
se réveiller	صَحا ، يَصْحو
bise	قُبْلة
passant	عابِر
s'agiter	ثارَ ، يَثور
lit	فِراش
mécontent	ساخِط
(nv) se satisfaire	اكْتِفاء
(nv) voir	مُشاهَدة
silencieux	صامِت
se retourner	تَقَلَّبَ ، يَتَقَلَّب
être décidé	اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ عَزْمُهُ
se dégager	انْجَلى ، يَنْجَلي
encombrement, foule	زَحْمة
habilement	بِلَباقة
quelques	بِضْعَ
être temps de	حانَ ، يَحين
heure	ميعاد
départ	إقْلاع
choisir	انْتَقى ، يَنْتَقي
essayer	جَرَّبَ ، يُجَرِّب
prononcer	نَطَقَ ـُـ
avaler	الْتَهَمَ ، يَلْتَهِم
imaginaire	مَوْهوم
chef de cabinet	وَكيل وِزارة
éducation	المَعارِف
qui voyage, passager	مُسافِر
ici : fréquenter	احْتِكاك
avoir de l'esprit	تَظَرُّف
loi	قانون ج قَوانين
supposé	مَفْروض
préférer	آثَرَ ، يُؤْثِر
obtenir	حَصَلَ ـُـ على
différence	فَرْق
ici : affaires	مَشاغِل
colis	طَرْد
cadeau	هَدِيّة ج هَدايا
objet précieux	تُحْفة ج تُحَف
souffrance	عَذاب
pénible	أليم
soucieux	مَهْموم
ici : prévoir	دَبَّرَ ، يُدَبِّر
ici : gestes, actions	تَصَرُّفات
prendre	أخَذَ ، يَأْخُذ
douane	الجُمْرُك
ici : considérer	عَدَّ ، يَعُدّ
commerçant	تاجِر
regarder	حَدَجَ ـِـ
envier	حَسَدَ ـِـ
coeur	قَلْب ج قُلوب
vide (fig.), libre	خالٍ
pénétrer	تَسَلَّلَ ، يَتَسَلَّل
balcon	شُرْفة
s'appuyer sur	اسْتَنَدَ ، يَسْتَنِد
barrière	حاجِز
d'un pas peu assuré	مُتَلَكِّئ
obscurité	ظَلام
entourer	أحاطَ ، يُحيط
bruit de l'eau	هَدير
jaillir	تَدَفَّقَ ، يَتَدَفَّق
oreilles	الآذان
gorge	حُنْجُرة ج حَناجِر
million	مِلْيون ج مَلايين
torturé	مُعَذَّب
lieu	مَكان ج أماكِن
inconnu	مَجْهول
secousse	اهْتِزاز ج ات
se secouer	ارْتَجَّ ، يَرْتَجّ
prier	صَلّى ، يُصَلّي
mur	حائِط
d'en face	مُقابِل
chauffeur	سائِق
particulier	خاصّ
le pire parmi eux	أتْعَسُهُمْ جَميعًا
ici : voiture	عَرَبة
tristesse, misère	تَعاسة
se charger de	تَوَلّى ، يَتَوَلّى
envoi, transport	شَحْن
comme il faut	عَلى أتَمِّ ما يُرام
être atteint de	أُصيبَ بـ
rayure	خَدْش
évident	واضِح
penser	فَكَّرَ ، يُفَكِّر في
traiter	داوى ، يُداوي
réussir	أفْلَحَ ، يُفْلِح
être passionné par	شُغِفَ بـ
être fou de	جُنَّ بـ
en colère	غاضِب
raison	عَقْل
parler avec un accent	رَطَنَ ـِـ
ici : congédier	رَفَتَ ـُـ
contraire	العَكْس
exp. : la terre n'est pas assez grande [pour contenir sa joie]	الدُنْيا لا تَسَعُهُ
costume	بَدْلة
coffre	صُنْدوق
veste	سِتْرة
avoir une idée	خَطَرَ ـُـ
miroir	مِرْآة
enlever	خَلَعَ ـَـ
plier	طَوى ، يَطْوي
remettre	أعاد ، يُعيد
toucher	مَلْمَس
doux	دافِئ
imaginer	تَخَيَّلَ ، يَتَخَيَّل
du tout	بِالمَرّة
s'isoler	انْزَوى ، يَنْزَوي
vacarme	ضَجيج
atteindre	انْتاب ، يَنْتاب
ici : angoisse	الضيق

lentement	في بُطْء
majesté	جَلال
avec prudence	في حِرْص
rencontre	لِقاء
bien aimé	حَبيب
succession	تَعاقُب
suivre	تابَعَ ، يُتابِع
excitant	مُثير
écran	شاشة
largeur	عَرْض
ciel	سَماء ج سَموات
terre	الأرْض
s'élever	ارْتَفَعَ ، يَرْتَفِع
voix	صَوْت
féminin	نِسائِيّ
douceur	رَخامة
vacarme	صَخَب
ventre, ici : portée	بَطْن
reprendre	اسْتَطْرَدَ ، يَسْتَطْرِد
suave	رَخيم
vieux	قَديم
partagé	مَوَزَّع
porter	حَمَلَ ـِـ
tirer	جَذَبَ ـِـ
robe	ثَوْب
pincer	قَرَصَ ـُـ
désir	رَغْبة
(nv) voir	رُؤْية
(nv) être ébloui	انْبِهار
taper	خَبَطَ ـِـ
épaule	كَتِف
prendre dans ses bras	ضَمَّ ، يَضُمُّ
à l'horizon	على مَرْمى البَصَر
vrai, réel	حَقيقي
s'emparer de	انْتابَ ، يَنْتاب
allégresse	خِفّة
ardeur de la jeunesse	عُنْفُوان الشَباب
joie	مَرَح
répéter	رَدَّدَ ، يُرَدِّد
dialogue	حِوار
vêtir	كَسا ، يَكْسو

faire ses ablutions	تَوَضَّأَ ، يَتَوَضَّأ
ici : voix	هاتِف
se dépêcher	أسْرَعَ ، يُسْرِع
garder	حَرَسَ ـُـ
aller	راحَ ، يَروح
venir	غَدا ، يَغْدو
il y a une inquiétude	ثَمّةَ قَلَق
ronger	نَهَشَ ـَـ
étonner	أذْهَلَ ، يُذْهِل
matin	الصُبْح = الصَباح
précoce, premier	مُبَكِّر
accroché à	مُتَشَبِّث بـ
chercher	فَتَّشَ ، يُفَتِّش عن
horizon	الأُفُق
[faire] encore plus	ازْداد ، يَزْداد
être teinté	اصْطَبَغَ ، يَصْطَبِغ
attente	تَرَقُّب
s'attendre à	تَوَقَّعَ ، يَتَوَقَّع
nouvelle	نَبَأ ج أنْباء
s'attendre à	تَطَلَّعَ ، يَتَطَلَّع
miracle	مُعْجِزة
s'abattre sur	انْقَضَّ ، يَنْقَضّ على
ligne	خَطّ
gris	رَماديّ
sifflet	صَفّارة
rouillé	مَبْحوح
tremblant	مُرْتَعِش
baisser	انْخَفَضَ ، يَنْخَفِض
bruit	أزيز
bleu	زُرْقة
ciel	السَماء
égaler	عادَلَ ، يُعادِل
apparaître	أهَلَّ ، يُهِلّ
cortège	مَوْكِب
soleil	الشَمْس
paraître	ظَهَرَ ـَـ
premiers signes	طَلائِع
disque	قُرْص
charisme	الهَيْبة
entourer	أحاطَ ، يُحيط
avancer	تَقَدَّمَ ، يَتَقَدَّم

cristal	البِلَّوْر
estimer	خَمَّنَ ، يُخَمِّن
somme	مَبْلَغ
faire taire	أسْكَتَ ، يُسْكِت
monter	تَصاعَدَ ، يَتَصاعَد
de temps à autre	بَيْنَ الحين والحين
murmure	غَمْغَمة ج ات
s'habituer	تَعَوَّدَ ، يَتَعَوَّد
avaler	عَبَّ ، يَعِبّ
alcool	خَمْر
taxe	ضَريبة ج ضَرائِب
boire	ارْتَوى ، يَرْتَوي
secouer (fig.)	فَضْفَضَ ، يُفَضْفِض
continuer	اسْتَمَرَّ ، يَسْتَمِرّ
couloir	مَمَرّ
trouver	عَثَرَ ـُـ على
éveillé	سَهْران
conduire	قادَ ، يَقود
s'écrouler	تَهاوى ، يَتَهاوى
s'allonger	تَمَدَّدَ ، يَتَمَدَّد
n'ayant rien à faire	لا يَلْوي على شَيء
ici : ouvrir	فَرَدَ ـِـ
laine	صوف
grossier	خَشْن
esprit	ذِهْن
éclair	وَمْضة ج وَمَضات
avoir l'esprit reposé	راقَ مُخُّهُ
jurer	أقْسَمَ ، يُقْسِم
descendre	نَزَلَ ـِـ
se réveiller	اسْتَيْقَظَ ، يَسْتَيْقِظ
diffus	مُنْتَشِر
ici : atteindre	تَوَلّى ، يَتَوَلّى
peur	خَوْف
soudain	داهِم
élève	تِلْميذ
se réveiller	صَحا ، يَصْحو
quand c'est trop tard	بَعْدَ فَوات الامْتِحان
minute	دَقيقة
courant	مُنْدَفِع
flèche	سَهْم

lit	سَرير
démentir	كَذَّبَ ، يُكَذِّب
(nv) insister	إصْرار
accrochages	مُناوَشات
terrorisé	مَرْعوب
(nv) présenter	تَقْديم
ici : qui marche	دائِر
heure	تَوْقيت
épuisé	مُنْهَك
briller	بَرَقَ ـُـ
esprit	ذِهْن
d'enfer	جَهَنَّمي
peindre	طَلى ، يَطْلي
cirage	وَرْنيش
chaussures	حِذاء
cacher	داری ، يُداري
réparer	أصْلَحَ ، يُصْلِح
à ses frais	على حِسابِهِ
échapper	فاتَ ، يَفوت عَلى
chef de cabinet	وَكيل
probable	مُحْتَمَل
choix	خِيار
chômage	البِطالة
attirer	جَذَبَ ـِـ
côté	ناحِية
espoir	أمَل
caresser (fig.)	داعَبَ ، يُداعِب
tristesse	الحُزْن
être décidé de	صَمَّمَ ، يُصَمِّم
(nv) quitter	مُغادَرة
incomplet	ناقِص
ici : baluchon	فوطة
voile	طَرْحة
robe	فُسْتان
soie	حَرير
apporter	أحْضَرَ ، يُحْضِر
félicitations	التَهاني
pousser des youyou	زَغْرَدَ ، يُزَغْرِد
avoir honte	خَجِلَ ـَـ
interdire	مَنَعَ ـَـ
(nv) donner des comptes	مُحاسَبة

rougeur	حُمْرة
soudain	طارئ
accueillir	اسْتَقْبَلَ ، يَسْتَقْبِل
autel	مَذْبَح
incontrôlable	لا ضابِطَ لَهُ
oser	جَرُؤَ ، يَجْرُؤ
vite	على عَجَل
voler	طارَ ، يَطير
tonner	دَوى ، يَدْوي
de vapeur	بُخاري
militaire	عَسْكَري ج عَساكِر
officier	ضابِط ج ضُبّاط
accoster	رَسا ، يَرْسو
ici : capitaine	قائِد
faire signe	لَوَّحَ ، يُلَوِّح
bienvenue	تَرْحيب
aimable	طَيِّب
sans artifice	لا ادِّعاءَ فيه
tonnerre	الرَعْد
exploser	انْفَجَرَ ، يَنْفَجِر
s'étouffer	تَهَدَّجَ ، يَتَهَدَّج
sardine	سَرْدينة
mort	مَيِّت
flottant	طافٍ
avoir conscience de	وَعى ، يَعي
finir	خَتَمَ ـُـ
passeport	جَواز ج ات
préparer	حَضَّرَ ، يُحَضِّر
affaires	أمْتِعة
s'aider	تَعاوَنَ ، يَتَعاوَن على
quai	رَصيف

سقوط مركبة كولومبيا

minute	دَقيقة ج دَقائِق
dernier	أخير
voyage	رِحْلة
se détruire	تَحَطَّمَ ، يَتَحَطَّم
s'éparpiller	تَناثَرَ ، يَتَناثَر
décombres	حُطام
site	مَوْقِع
(nv) déterminer	تَحْديد
annoncer	أعْلَنَ ، يُعْلِن
police	الشُرْطة
parties de corps	أشْلاء
humain	بَشَرِيّ
astronaute	رائِد ج رُوّاد
espace	الفَضاء
à bord de	عَلى مَتْن
décombres	أنْقاض
mettre en garde	حَذَّرَ ، يُحَذِّر
(nv) toucher	لَمْس
vu le...	نَظَرًا لِـ
toxique	سامّ
à cause de	بِسَبَب
produits inflammables	مَحْروقات
inflammable	لاهِب
ici : action	عَمَلِيّة
poussée	دَفْع
disponible	مُتَوَفِّر
développement, évolution	تَطَوُّر
(nv) avoir lieu	وُقوع
catastrophe	كارِثة
directeur	مُدير
programme	بَرْنامَج
navette	مَرْكَبة
équipage	طاقَم
noter	لاحَظَ ، يُلاحِظ
défaut	خَلَل
technique	تِقْنِيّ
expliquer	أوْضَحَ ، يُوضِح
interruption	انْقِطاع
communication	اتِّصال
capitaine	قائِد
cesser	تَوَقَّفَ ، يَتَوَقَّف
émission	بَثّ
données	مُعْطَيات
concernant	مُتَعَلِّق بـ
mesure	قِياس
température	حَرارة

système	نِظام
aile	جَناح
gauche	أيْسَر
observateur	مُراقِب ج ون
sur terre	أرْضِيّ
baisse	انْخِفاض
pression	ضَغْط
de façon	بِشَكْل
sensible	مَلْحوظ
train d'atterrissage	إطار ج ات
prématuré	مُبَكِّر
responsable	مَسْؤول
véritable	حَقيقي
important	مُهِمّ
indiquer	أشارَ ، يُشير
corps	جِسْم
étranger	غَريب
heurter	ضَرَبَ ـِـ
décollage	إقْلاع
représenter un danger	شَكَّلَ ، يُشَكِّل خَطَرًا
sécurité	أمْن
habituel	مَأْلوف
(nv) voir	رُؤْية
glace	الثَلْج
par exemple	مَثَلاً
capacité	قُدْرة
(nv) réparer	إصْلاح
qualifier	وَصَفَ ، يَصِف
horrible	مُريع
contacter	أجْرى ، يُجْري اتِّصالاً
condoléances	تَعْزية
astronaute	رائد فَضاء
victime	ضَحِيّة ج ضَحايا
d'origine	مِنْ أصْلٍ
se réveiller	اسْتَيْقَظَ ، يَسْتَيْقِظ
catastrophe	كارِثة
explosion	انْفِجار
distance	بُعْد
pied	قَدَم
être perdu	فُقِد
vivant	حَيّ ج أحْياء

mot	كَلِمة ج ات
triste	حَزين
peuple	شَعْب
retour	عَوْدة
passer	قَضى ، يَقْضي
vacances	عُطْلة
week-end	نِهايَة الأُسْبوع
discuter, examiner	بَحَثَ ـَـ
mesure	خُطْوة ج خُطُوات
dernier, final	نِهائِيّ
étape	مَرْحَلة
confrontation	مُواجَهة
militairement	عَسْكَرِيًّا
regret	الأسى
fort	شَديد
dominer	عَمَّ ، يَعُمّ
mort	مَوْت
s'engager à	تَعَهَّدَ ، يَتَعَهَّد بـ
programme	بَرْنامَج
drapeau	عَلَم ج أعْلام
en berne	مُنَكَّس
drame	مَأْساة
savant	عالِم ج عُلَماء
affirmer	أكَّدَ ، يُؤَكِّد
impossibilité	اسْتِحالة
action terroriste	عَمَل إرْهابِيّ
faire avorter	قَطَعَ الطَريق على
imagination	خَيال ج ات
lier	رَبَطَ ـُـ
terrorisme	الإرْهاب
à l'étude	تَحْتَ الدِراسة
image	صورة ج صُوَر
hausse	ارْتِفاع
à l'intérieur de	داخِلَ
problème	مُشْكِلة ج مَشاكِل
dans l'atmosphère	في الجَوّ
queue, traînée	ذَيْل
vapeur	بُخار
jaillissant	مُتَصاعِد
vol	تَحْليق
se décomposer	تَفَكَّكَ ، يَتَفَكَّك

séparé	مُنْفَصِل
boule	كُرة ج ات
rond	مُسْتَدير
élu	مُنْتَخَب
long	مُطَوَّل
parmi les premiers	في طَليعة
exprimer	أعْرَبَ ، يُعْرِب عن
affaires étrangères	خارِجِيّة
(nv) distinguer	التَمْييز
conflit	نِزاع
politique	سِياسيّ
faire ses condoléances	عَزّى ، يُعَزّي
porte-parole	ناطِق
dire	ذَكَرَ ـُـ
regret	أسَف
ordonner	أمَرَ ، يَأْمُر
mission	بَعْثة
(nv) mettre en berne	تَنْكيس
période de deuil	فَتْرة الحِداد
liste	لائحة
télégramme	بَرْقِيّة
président	رئيس ج رُؤَساء
décombres	حُطام
emprunter	اسْتَعار ، يَسْتَعير
région	مِنْطَقة
à son tour	بِدَوْرِها
découvrir	اكْتَشَفَ ، يَكْتَشِف
siècle	قَرْن
ressembler à	أشْبَهَ ، يُشْبِه
ici : lait	لَبَن
miel	عَسَل
retour	عَوْدة
histoire	تاريخ
autour de la terre	حَوْلَ الأرْض
être appelé	سُمِّي
d'après le nom de	على اسْم
bateau	سَفينة
capitaine	قُبْطان
maritime	مِلاحِيّ
ici : division (armée)	وَحْدة
forces navales	البَحْرِيّة

capsule	كَبْسولة
pilotage	قِيادة
lune	القَمَر
début	بِداية
ici : s'ajouter	انْضَمَّ ، يَنْضَمّ
frère	شَقيق ج أشِقّاء
flotte	أسْطول
remplacer	حَلَّ مَحَلّ
être introduit	أُدْخِل على
de nombreux	العَديد من
modification	تَعْديل ج ات
amélioration	تَحْسين
sécurité	سَلامة
capacité	قُدْرة ج ات
obliger	أرْغَمَ ، يُرْغِم
poursuite	اسْتِئناف

نشرة الأخبار من إذاعة الشرق في باريس

à l'heure de	بِتَوْقيت
capitale	عاصِمة
Bonjour, bonsoir	نُحَيّيكم
Voici...	إلَيْكُمْ
bulletin	نَشْرة
titre	عُنْوان ج عَناوين
pour la première fois	لأوّلِ مَرّة
décennie	عَقْد
célébrer	احْتَفَلَ ، يَحْتَفِل بـ
ici : en même temps que	وَسْطَ
refus	رَفْض
occupation	احْتِلال
visiter	زار ، يَزور
nord	شَمال
rencontrer	الْتَقى ، يَلْتَقي
déclarer	أعْلَنَ ، يُعْلِن
président	رَئيس
représenter	مَثَّلَ ، يُمَثِّل

tous	جَميع
membre	عُضْو ج أعْضاء
Conseil de sécurité	مَجْلِس الأمْن
discussion	مُناقَشة
possibilité	إمْكانِيّة
retour	عَوْدة
équipe, groupe	فَريق
s'enfermer	اعْتَكَفَ ، يَعْتَكِف
(nv) discuter	تَباحُث
(nv) former	تَشْكيل
gouvernement	حُكومة
heure	ساعة ج ات
fin	نِهاية
délai	مُهْلة
légal	قانونِيّ
se poursuivre	تَواصَلَ ، يَتَواصَل
(nv) venir en masse	تَدَفُّق
anniversaire	مُناسَبة
religieux	ديني
être considéré	يُعْتَبَر
test	اخْتِبار
force	قُوّة
en vue de	تَمْهيدًا
obtention	حُصول
reconnaissance	اعْتِراف
politique	سِياسي
rôle	دَوْر
être privé de	حُرِمَ من
époque	عَهْد
déposé	مَخْلوع
(nv) porter	حَمْل
nombre	عَدَد ج أعْداد
ici : pèlerin	زائر ج زُوّار
pancarte	لافِتة ج ات
dénoncer	شَجَبَ ـُـ
réclamer	طالَبَ ، يُطالِب بـ
majorité	أغْلَبِيّة
ici : laisser présager	أنْذَرَ ، يُنْذِر بـ
ici : situation	جَوّ ج أجْواء
difficile	صَعْب
attendre	انْتَظَرَ ، يَنْتَظِر

civil	مَدَنِيّ
présider à	رَأسَ ، يَرْأس
en retraite	مُتَقاعِد
région	مِنْطَقة
où	حَيْثُ
déjeuner de travail	غَداء عَمَل
chef	زَعيم
principal	أساسِيّ
localité	بَلْدة
arriver	وَصَلَ ، يَصِل
au matin	صَباحًا
à bord de	على مَتْن
avion	طائِرة
aller	انْتَقَلَ ، يَنْتَقِل
rencontre	لِقاء
responsable	مَسْؤول
à la fin de	في خِتام
pourparlers	مُحادَثات
prochain	مُقْبِل
de son côté	من جِهَتِهِ
tu dois savoir	يَجِبُ أنْ تَعْلَمَ
qui dirige	مُتَوَجِّه
effectuer	قام ، يَقوم بـ
pour	من أجلِ
présenter	قَدَّمَ ، يُقَدِّم
proposition	اقْتِراح
soutenir	دَعَمَ ـُـ
à la suite de	في أعْقاب
appeler à	دعا ، يَدْعو
parti	حِزْب
union	اتِّحاد
national	وَطَنِيّ
(nv) tenir une réunion	عَقْد اجْتِماع
partie	طَرَف ج أطْراف
opposition	مُعارَضة
renouveler	جَدَّدَ ، يُجَدِّد
date	مَوْعِد
avoir pour but	هَدَفَ ـُـ
(nv) préparer	تَحْضير
conférence	مُؤْتَمَر
élargi	مُوَسَّع

de transition	اِنْتِقالِيّ
précédent	سابِق
ici : être la scène de	شَهِدَ ـَـ
troubles	اضْطِرابات
de nombreux	العَديد
mort	قَتيل ج قَتْلى
nomination	تَعْيين
susciter	أثار ، يُثير
déception	خَيْبة أمَل
doute	شَكّ ج شُكوك
plan	خُطّة ج خُطَط
s'élever	تَعالى ، يَتَعالى
voix	صَوْت ج أصْوات
(nv) confier	تَسْليم
mission	مُهِمّة
journal	صَحيفة
dénoncer	نَدَّدَ ، يُنَدِّد بـ
ce qu'il a qualifié de	ما أسْماه
officiel	رَسْمِيّ
tandis que	في حين
pays	دَوْلة ج دُوَل
(nv) rester vigilant	التَيَقُّظ
face à	إزاء
plan, complot	مُخَطَّط ج ات
secret	سِرِّيّ
viser à	اسْتَهْدَفَ ، يَسْتَهْدِف
ministre des affaires étrangères	وَزير الخارِجِيّة
effectuer	أجْرى ، يُجْري
ici : figure	وَجْه ج وُجوه
diriger	أدارَ ، يُدير
(nv) choisir	اخْتِيار
par	على لِسان
ici : souligner	أكَّدَ ، يُؤَكِّد
nécessité	ضَرورة
civil	مَدَنِيّ
se charger de	تَوَلّى ، يَتَوَلّى
(nv) maîtriser	السَيْطَرة على
situation	الوَضْع
tournée	جَوْلة
voisin	مُجاوِر
prendre	اتَّخَذَ ، يَتَّخِذ

position	مَوْقِف ج مَواقِف
(nv) éviter	تَجَنُّب
aggravation	تَفاقُم
inspecteur	مُفَتِّش ج ون
arme	سِلاح ج أسْلِحة
condamner	أدان ، يُدين
ici : diffuser	بَثَّ ، يَبُثّ
extrait	مَقْطَع ج مَقاطِع
ici : (nv) s'appuyer sur	اعْتِماد
document	وَثيقة ج وَثائق
falsifié	مُزَوَّر
(nv) justifier	تَبْرير
contre	ضِدَّ
feu vert	الضَوْء الأخْضَر
(nv) lever	رَفْع
sanction	عُقوبة ج ات
économique	اقْتِصادِيّ
proposer	اقْتَرَحَ ، يَقْتَرِح
appel	دَعْوة
rapport	تَقْرير ج تَقارير
commission	لَجْنة ج لِجان
à propos de	بِشَأْن
absence	خُلُوّ
existence	وُجود
destruction	دَمار
ici : massif	شامِل
à l'occasion de	بِمَثابة
crainte	تَخَوُّف
(nv) tenter	إقْدام
transgresser	خَرْق
légitimité	شَرْعِيّة
ce qui signifie	مِمّا يَعْني
(nv) priver	حِرْمان
dette	دَيْن ج دُيون
qui s'élève à	بالِغ
sans parler de	ناهيكَ عَنْ
perte	فُقْدان
un ensemble	مَجْموعة
considérable	هائِل
contrat	عَقْد ج عُقود
signer	وَقَّعَ ، يُوَقِّع

auparavant	سابِقًا
régime	نِظام
côté	ناحِية
(nv) insister	إصْرار
(nv) tenir ses engagements	الْتِزام
liée à	ذات الصِلة بـ
compris	مَفْهوم
mécanisme	آلِيّة
croire	اعْتَقَدَ ، يَعْتَقِد
être contraint de	يُضْطَرّ إلى
à ce moment là	حينَذاكَ
de façon ironique	بِشَكْلٍ أوْ بِآخَر
préserver	حِفاظ
intérêt	مَصْلَحة ج مَصالِح
il est nécessaire de	من الضَروريّ
(nv) mettre au point	رَسْم
coopération	تَعاوُن
butin	غَنيمة ج غَنائِم
modeste	بَسيط
le plus important	أبْرز
présenter	اسْتَعْرَضَ ، يَسْتَعْرِض
renouveler	جَدَّدَ ، يُجَدِّد
points essentiels	ثَوابِت
vis-à-vis de	تُجاهَ
actuel	راهِن
accélérer	تَسْريع بـ
formation	إنْشاء
affaire	شَأْن ج شُؤون
préparer	مَهَّدَ ، يُمَهِّد
élu	مُنْتَخَب
peuple	شَعْب
départ	خُروج
forces	قُوّات
nier	نَفى ، يَنْفي
participation	مُشارَكة
représentant	مُمَثِّل ج ون
envoi	إرْسال
sur demande de	بِناءً على طَلَب
ouverture	فَتْح
dons	تَبَرُّعات
(nv) présenter	تَقْديم

frère	شَقيق
(nv) traiter	تَعامُل
surgir	نَشَأَ ، يَنْشَأ
légitimité	شَرْعِيّة
solution	حَلّ
global	شامِل
tout	كافّة
affaire	قَضيّة ج قَضايا
demander	طالَبَ ، يُطالِب بـ
(nv) faire disparaître	إزالة
injustice	غُبْن
dimension	بُعْد
cadre	إطار
accélération	تَعْجيل
s'attendre à	تَوَقَّعَ ، يَتَوَقَّع
moment	لَحْظة
renouveler	جَدَّدَ ، يُجَدِّد
réforme	إصْلاح
ne pas faire porte (le chapeau)	عَدَم تَحْميل
échecs	إخْفاقات
ici : politique, action	عَمَل
commun	مُشْتَرَك

في ظل القلعة

apercevoir	لَمَحَ ـَـ
s'empresser de	أسْرَعَ ، يُسْرِع
s'éloigner	ابْتَعَدَ ، يَبْتَعِد
plus jeune	أصْغَر سِنًّا
ici : se débarrasser de	ارْتاح ، يَرْتاح
	تَنَفَّسَ ، يَتَنَفَّس الصُعَداء
être soulagé	
qui s'étonne	مُسْتَغْرِب
gêner	ضايَقَ ، يُضايِق
souvent	كَثيرًا ما
souhaiter	تَمَنّى ، يَتَمَنّى
préférer	فَضَّلَ ، يُفَضِّل
affectueux	مُحِبّ
au lieu de	بَدَلَ

difficile شاقّ
billet d'entrée تَذْكِرة الدُخول
minute دَقيقة ج دَقائق
reprendre son souffle اسْتَعاد ، يَسْتَعيد أنْفاسَهُ
observer تَأمَّلَ ، يَتَأمَّل
pierre حِجارة
citadelle قَلْعة
énorme ضَخْم
croisés الصَليبيّون
temple مَعْبَد
mur جِدار ج جُدْران
résider أقامَ ، يُقيم
siècle قَرْن
avant J.-C. قَبْلَ الميلاد
construire بَنى ، يَبْني
partie قِسْم
inférieur أسْفَل
tour بُرْج
gauche يَسار
entrée مَدْخَل
principal رَئيسِيّ
ajouter زادَ ، يَزيد
ici : début أوائِل
participer اشْتَرَكَ ، يَشْتَرِك
question سُؤال
esprit ذِهْن
franchir اجْتازَ ، يَجْتاز
portail بَوّابة
ici : arc, arche, voûte عَقْد
salle قاعة
Mamelukes المَماليك
professeur مُعَلِّم
histoire تاريخ
avoir raison على حَقّ
décadence انْحِطاط
total كامِل
assiette إناء ج أوانٍ
de verre زُجاجِيّ
de bronze نُحاسِيّ
prouver أثْبَتَ ، يُثْبِت

vacances عُطْلة
fête عيد
Pâques عيد الفِصْح
oeufs بَيْض
coloré مُلَوَّن
Fête du Sacrifice عيد الأضْحى
(nv) penser تَفْكير
pauvre فَقير ج فُقَراء
ici : galette قُرْص
datte تَمْر
époque عَهْد
centre مَرْكَز
célébration احْتِفال
religieux دِيني
adorer, vénérer عَبَدَ ـُـ
être considéré اعْتُبِر
époque عَصْر = عَهْد
boutique مَكان
sacré مُقَدَّس
faire le pèlerinage حَجَّ ، يَحِجّ
temple هَيْكَل
dieu إله
fertilité الخَصْب
place فِناء
stèle, obélisque مِسَلّة
symbole رَمْز
multiple مُضاعَف
activité نَشاط
rejoindre انْضَمَّ ، يَنْضَمّ
biscuit كَعْك
semoule سَميد
amende جَوْز
quantités المَعايير
(nv) malaxer تَكْوير
(nv) couper تَقْريص
eau de fleur ماء زَهْر
eau de rose ماء ورد
ne peut être meilleur لا يُعْلى عَلَيْه
part نَصيب
cuisine مَطْبَخ
papier وَرَق

sèchement بِجَفاف
sévèrement بِقَسْوة
cahier, registre دَفْتَر
table طاوِلة
tourner les pages قَلَّبَ ، يُقَلِّب
page صَفْحة ج ات
compte الحِساب
mentir كَذَبَ ـِـ
clignoter de l'oeil رَفَّت عَيْنُهُ
choix خِيار
payer سَدَّدَ ، يُسَدِّد
fermer أغْلَقَ ، يُغْلِق
violemment بِعُنْف
se porter garant كَفَلَ ـُـ
se retourner أدارَ رَأْسَهُ
vers صَوْبَ
remettre à plus tard أجَّلَ ، يُؤَجِّل
disparaître اخْتَفى ، يَخْتَفي
envoyer بَعَثَ ـَـ
faveur, bienfaits فَضْل
avoir le coeur qui bat خَفَقَ قَلْبُه
par respect pour إكْرامًا لـ
à la fin في النِهاية
bouger تَحَرَّكَ ، يَتَحَرَّك
vers نَحْوَ
sac كيس
être reconnaissant envers qqn حَفَظَ فَضْلَهُ
récupérer اسْتَعاد ، يَسْتَعيد
en vain عَبَثًا
mémoire ذاكِرة
perdre فَقَدَ ـُـ
appliquer طَبَّقَ ، يُطَبِّق
proverbe مَثَل
lettre (alph.) حَرْف
esclave عَبْد
inventeur مُخْتَرِع
véritable حَقيقي
légende أسْطورة
étonnement دَهْشة
dérivé مُشْتَقّ
langue لُغة ج ات

moment de silence لَحْظة صَمْت
se mordre les lèvres عَضَّ شَفَتَهُ
corriger صَحَّحَ ، يُصَحِّح
gaffe هَفْوة
problème مُشْكِلة
se séparer افْتَرَقَ ، يَفْتَرِق
classe صَفّ
rencontrer لاقى ، يُلاقي
boutique دُكّان
avoir besoin de مُحْتاج إلى
affaire غَرَض ج أغْراض
faire ressentir أشْعَرَ ، يُشْعِر
être déstabilisé ارْتَبَكَ ، يَرْتَبِك
blesser جَرَحَ ـَـ
ici : attirer l'attention sur فَضَحَ ـَـ
cacher خَبَّأَ ، يُخَبِّئ
marchand de fruits et légumes بَقّال
timidité خَجَل
humilier ذَلّ ـِـ
savon صابون
sucre سُكَّر
riz أرز
plein مليء
occupé مَشْغول
(nv) servir تَلْبِية الطَلَبات
coin زاوِية
sombre مُعْتِم
observer راقَبَ ، يُراقِب
prix ثَمَن
boîte عُلْبة
viande لَحْم
peser وَزَنَ ، يَزِن
farine طَحين
blé concassé بُرْغُل
tour دَوْر
poursuivre تابَعَ ، يُتابِع
argent نُقود
coeur قَلْب
qui a peur خائِف
afficher sa colère انْقَلَبَتْ مَلامِحُهُ

ce cet étrange jeune homme qui refusa de se dévoiler le jour de la fête et qui s'était enfui avant que nous ne sachions qui il était ?
- Même si c'était lui, cela ne signifie pas que nous le connaissons.
Cette affirmation logique fut donnée par Sayma qui sortit elle aussi pour aller consoler sa cousine. Rana dit :
Si seulement nous nous étions jetés sur lui pour lui arracher le masque par la force pour savoir qui il était !
Ziyad ajouta :
- Dit plutôt si seulement nous l'avions empêché de sortir avant de savoir qui il était !
L'énigme de Hikmat restait entière.

Nada avait pris le livre de "Comte de Monte Cristo", Sayma celui de "Portrait pour l'oubli". Elles montèrent vers un lieu calme à l'entrée du village. Elles prirent place sous les arbres, pour lire, tandis que Rana les laissait là-bas en promettant de les retrouver pour retourner ensemble à la maison. Les deux jeunes filles plongèrent dans la lecture et ne se rendirent compte à quel point le temps était passé rapidement que lorsque Sayma regarda sa montre et cria :
- Douze heures ! Nada !
Elles se levèrent et se dépêchèrent vers la maison. Dès que Nada entra, Ziyad courut pour lui dire :
- Une fille est venue demander à te voir. Elle refusa de dire qui elle était et ce qu'elle voulait. Une fille mal élevée, d'après maman.
- Une fille ou un garçon ? demanda Rana en clignant de l'oeil à Nada.
Mais comme Ziyad assura que c'était une fille, Rana dit, sans cacher sa déception :
- Dommage ! J'ai cru que ce Hikmat était enfin apparu à l'horizon.
Nada dit sèchement :
Rassure-toi ! Je ne connais aucun jeune homme du nom de Hikmat. Et je ne connais pas à dayr al-Qamar une fille qui pourrait demander à me voir.
- Mais elle t'a demandée !! insista Ziyad et ajouta, demande à maman. Maman a dit que c'était une fille impolie, mal élevée parce qu'elle a refusé d'indiquer son prénom et comment tu pouvais la contacter.
Quand Ziyad se mit à décrire la fille, Nada réaffirma qu'elle ne connaissait personne de conforme à cette description, tout comme elle ne connaît personne à Dayr al-Qamar en dehors de la famille de sa tante et de ceux qu'on lui avait présentés.
Le lendemain, la fille mystérieuse n'apparut pas. Ni les jours suivants. On l'oublia.

On sonna à la porte. Ziyad courut pour ouvrir. Puis il revins très vite :
- Nada ! la fille qui te demandait

بعيدًا عن ظل القلعة

- Il y a une lettre pour toi ! cria Khalil et remit à Nada, dès qu'elle eut franchi la porte avec Sayma, une enveloppe à son nom.
- De qui ?
- Je ne sais pas. Une fille me l'a donnée et s'en est allée.
Nada ouvrit l'enveloppe. Encore une fois, la même phrase : "je t'attends demain à 11h au Centre culturel français". Mais l'auteur y ajoute : "je t'ai attendue hier". Et encore une fois, il ne signe pas.
Rana pensa : "Donc, la première ne venait pas de Karim".
Les enfants examinèrent l'écriture. Ils ne la reconnaissent pas. Nada ne connaît personne à Dayr al-Qamar qui pourrait être l'auteur de ces deux étranges lettres. Elle demanda à Rana :
- Nous allons à nouveau au centre ?
Mais Nada répondit :
- Obéir aux ordres d'un inconnu qui se moque de nous ! Jamais, je n'irai pas. On verra ce qui arrivera.

- Nada, tu as une autre lettre !
Une autre !! Nada ouvrit l'enveloppe que lui remit Dayma. Elle subit les regards qui la dévisageaient pendant qu'elle lisait la lettre sortie de l'enveloppe.
- De qui est-ce ? cria Rana.
- Que dit-elle ? répéta-t-elle en voyant Nada silencieuse, en train de contempler la feuille qu'elle tenait avec les mains.
Voyant que son silence durait, Samir bondit et arracha la lettre pour la lire à haute voix :
- "Je t'ai attendue. Pourquoi n'es-tu pas venue ? Hikmat.
- Hikmat ! Qui est Hikmat ?
Avant que Nada ait pu répondre, sa soeur dit :
- Tu es chez nous, Nada. Nous sommes responsables de toi. Nous ne pouvons pas te permettre cela, rencontrer des garçons que nous ne connaissons pas. Mes filles ne font pas ça, non !
Nada l'interrompit sèchement :
- Je ne connais personne au nom de Hikmat. N'aie pas peur de moi pour tes filles. J'ai l'impression que ce Hikmat est plutôt une de vos connaissances. La preuve : il sait où vous habitez.
Puis elle se retourna et quitta la pièce en courant. Sayma et rana reprochèrent à leur mère d'avoir trop vite accusé Nada. Ziyad et Samir voulurent savoir qui était ce Hikmat. Sayma dit :
- Nous, non plus, nous ne connaissons personne de ce nom. Mais Nada a raison. Comment sait-il où nous habitons ?
La discussion se prolongea et s'intensifia. On se demandait : est-

côté	جانِب
mur	حائط
protecteur	واقٍ
écume	رَغْوة
léger	خَفيف
divisé	مَقْسوم
plonger	غَطَسَ ـِـ
ramasser	الْتَقَطَ ، يَلْتَقِط
peau	قِشْر
miettes	فَتات
pain	خُبْز
flottant	عائِم
courage	شَجاعة
s'abattre sur	انْقَضَّ ، يَنْقَضّ على
poisson	سمَكة ج أسْماك
engloutir	الْتَهَمَ ، يَلْتَهِم
s le large (mer)	عَرْض البَحْر
tantôt	حينًا
déduire	اسْتَنْتَجَ ، يَسْتَنْتِج
intelligent	ذَكِيّ
infini	لامُتَناهٍ
frais	طازِج
deviner	حَزَرَ ـِـ
gardien	ناطور
une personne	شَخْص
qui se trompe	غَلْطان
répudier	طَلَّقَ ، يُطَلِّق
boucle d'oreille	حَلَقة
céder	تَنازَلَ ، يَتَنازَل
se sacrifier	ضَحّى ، يُضَحّي
sac, valise	حَقيبة
coffre	خِزانة
hôpital	مُسْتَشْفى
bague (fiançailles)	مِحْبَس
joue	خَدّ
petits poids	لوبْياء
jeune épouse	عَروس
proches parents	الأقارِب
de façon générale	إجْمالاً

église	كَنيسة
bombarder	قَصَفَ ـِـ
détruire	دَمَّرَ ، يُدَمِّر
façade	واجِهة
restauré	مُرَمَّم
combattre	حارَبَ ، يُحارِب
(nv) s'abattre	انْهِمار
bombe	قُنْبُلة ج قَنابِل
croix	صَليب
bois	خَشَب
montrer	بَيَّنَ ، يُبَيِّن
viser	صَوَّبَ ، يُصَوِّب
canon	مِدْفَع ج مَدافِع
projectile	قَذيفة ج قَذائِف
commenter	عَلَّقَ ، يُعَلِّق
ajouter	أضافَ ، يُضيف
qui insiste	مُصِرّ
(nv) faire apparaître	إظْهار
minaret	مِئْذَنة
mosquée	جامِع
gouverner	حَكَمَ ـُـ
promenade	نُزْهة
leçon	دَرْس
qui s'ennuie	ضَجِر
dérangé	مَزْعوج
être touché	تَأَثَّرَ ، يَتَأَثَّر
chasser, renvoyer	طَرَدَ ـُـ
Notre-Dame-du-Salut	سَيِّدة النَجاة
pièce, morceau	قِطْعة ج قِطَع
marbre	رُخام
sculpté	مَنْحوت
ici : apparaître parfois	تَخَلَّلَ ، يَخَلَّل
avec indignation	باسْتِنْكار
se taire	سَكَتَ ـُـ
golfe	خَليج
accoster	رَسا ، يَرْسو
quelques	بِضْع
bateaux	زَوْرَق ج زَوارِق
danser	رَقَصَ ـُـ
vague	مَوْج ج أمْواج

يوميات هر

embrasser	قَبَّلَ ، يُقَبِّل
remettre	أعادَ ، يُعيد
lit	سَرير
travail	شُغْل
saisir l'occasion	اغْتَنَمَ ، يَغْتَنِم الفُرْصة
déménagement	انْتِقال
vacarme	ضَجيج
sentiment	شُعور
ici : ressaisir	عاوَدَ ، يُعاوِد
distance	مَسافة
caresser	دَغْدَغَ ، يُدَغْدِغ
voir	أبْصَرَ ، يُبْصِر
ancien	عَتيق
doux, faible	خافِت
pénétrer	تَسَلَّلَ ، يَتَسَلَّل
gazouillement	زَقْزَقة
bruit de voiture	هَدير
fermer les yeux	زَمَضَ عَيْنَيْه
s'abandonner	اسْتَسْلَمَ ، يَسْتَسْلِم
bras	ذِراع
quitter	غادَرَ ، يُغادِر
pauvre (fig.)	مَهضوم
doux	ناعِم
membres de famille	أفْراد العائِلة
recommander	أوْصى ، يُوصي
taquiner	مازَحَ ، يُمازِح
toucher	تَلَمَّسَ ، يَتَلَمَّس
envelopper	غَمَرَ ـُـ
coin	زاوِية
vêtements	ملابِس
tacheté	مُرَقَّط
fusil	بُنْدُقِيّة ج بَنادِق
armé	مُسَلَّح ج ون
conduire	قاد ، يَقود
canon	مِدْفَع
expliquer	شَرَحَ ـَـ
trouble	مُضْطَرِب
gâter	دَلَّلَ ، يُدَلِّل
anxieux	قَلِق

discussion	نِقاش
attaquer	هَجَمَ ـُـ
village	قَرْيَة
guerre	حَرْب
atrocité	بَشاعة
écran	شاشة
prudent	حَذِر
naturel	طَبيعيّ
absence	غِياب
sommeil	غَفْوة
sauter	قَفَزَ ـِـ
chatte	قِطّة
miauler	ماء ، يَموء
trembler	ارْتَجَفَ ، يَرْتَجِف
froid	بَرْد
faim	جوع
microbe	جُرْثوم ج جَراثيم
différentes maladies	شَتّى الأمْراض
protester	اعْتَرَضَ ، يَعْتَرِض
vagabond	مُشَرَّد
convaincant	مُقْنِع
odeur	رائحة
gamelle	قَصْعة
mordre	قَضَمَ ـِـ
repas	وَجْبة
client	زَبون
appel	نِداء
fait d'être rassasié	شَبْع

! prononça Samir entre ses éclats de rire.
Hikmat ne cachait pas son mécontentement et dit :
- Oui, c'est moi. Où est le côté comique ?
Nada se ressaisit pour expliquer à son ancienne camarade comment ils avaient cru que l'auteur des lettres était un jeune homme. C'est pourquoi ils ne s'arrêtèrent pas au centre culturel français quand ils avaient vu une fille. Et quand les lettres s'étaient succédées, ils pensèrent que c'était un jeune homme du nom de Hikmat qui la draguait. Ceci avait mis en colère sa tante.
Sayma ajouta :
- Ce qui nous a réconfortés dans cette conviction c'était la présence d'un jeune homme qui était venu à notre bal masqué et qui avait refusé d'enlever le masque.
Cette fois c'était au tour de Hikmat d'éclater de rire :
- C'était moi, le jeune homme masqué. J'ai changé ma voix et je me suis masquée pour être sûre que c'était bien la Nada que je connaissais. J'ai refusé d'enlever le masque et je me suis enfuie pour réserver la surprise à nada.
- Le plan avorta ! dit Ziyad.
- Non, il n'avorta pas, dit Nada, au contraire, l'affaire prit une tournure excitante avec le temps. Nous étions impatients de connaître l'auteur de ces lettres mystérieuses. La grande surprise fut que c'était une fille !
Rana soudain pensa :
- Que dis-tu, Hikmat, de descendre avec nous à Sayda ? Le médecin nous dit que la jambe de Nada sera guérie dans trois jours. Nous allions..
Khalil l'interrompit sèchement :
- Pour qu'il ne reste plus de place pour moi dans la voiture ! Jamais, papa a promis que j'irai avec vous !
Mais Hikmat le rassura :
- N'aie pas peur, petit. Je ne pourrai pas descendre avec vous parce que je retourne demain à Beyrouth.
- Demain ?! crièrent Nada, Rana et Sayma d'une seule voix.
- Malheureusement, répondit Hikmat, à cause du "retard de la surprise", comme dit Nada, il n'est plus possible de passer les vacances ensemble.
Sayma dit avec regret :
- C'est de notre faute. Si nous avions enlevé par la force ton masque, nous aurions tout su.
- C'est de ma faute aussi, dit Hikmat, moi aussi j'avais envie de vous intriguer. Je n'ai pas pensé que le temps passait vite et que mes vacances ici allaient prendre fin.

il y a deux jours... elle est là ! Enfin une des deux énigmes sera résolue.
Derrière Ziyad apparue une grande fille, plutôt mince. Nada regarda son visage couleur de blé, ses beaux yeux, sa bouche aux grosses lèvres. Ce visage n'est pas étranger. Elle le connaît... et elle ne le connaît pas ! Où l'a-t-elle vu ?
- Que t'est-il arrivé, Nada ? dit-elle en regardant la jambe de Nada, allongée devant elle.
La fille ne s'était pas présentée. Nada était perplexe. Faut-il lui poser la question ? Il est évident qu'elle sait qui est Nada. Celle-ci lui dit quand sa jambe fut écrasée, où et comment. Elle prolongeait le récit et tentait, en même temps, de se souvenir qui était la fille, où elle l'avait vue. Mais en vain.
La fille semblait se rendre compte soudain que Nada ne lui avait pas présenté les enfants qui les entouraient. elle demanda :
- Tu m'as oubliée, Nada ?
Mais Nada la connaissait-elle pour l'oublier ! Mais... que dit-elle ?
La fille remarqua l'hésitation de Nada. Elle ajouta :
- Tu m'as oubliée ? Pendant trois ans je prenais place à côté de toi à l'école, à Beyrouth, avant que tu ne nous ait quittés ! Nous avons connu...
Nada l'interrompit avec un flot de questions exprimant l'étonnement :
- Comment as-tu su que j'étais ici ? Comment t'es-tu rappelée de moi, après tant d'années ?
Nada, cependant, n'osa pas demander comment elle s'appelait. La fille lui dit que tous les anciens élèves de sa classe se rappelaient Nada dont les parents étaient morts dans un accident d'avion et qui était partie vivre chez sa tante à Jubayl.
- Et comment as-tu su que j'étais ici ? répéta-t-elle.
Des proches m'ont invitée à passer des vacances chez eux. Quand ils disent que chez les Haddad il y avait une certaine Nada Salim, j'ai su que c'était toi.
Elle se tut un instant puis repris :
- Je t'ai invitée trois fois à me rencontrer. La première fois, je suis venue avec deux filles. Tu m'as regardée puis tu es sortie très vite et je n'ai pas pu te parler.
Nada s'exclama :
- Au Centre culturel français !?
Nada se le rappelle maintenant... où elle avait vu ce visage.
- La deuxième fois, tu n'es pas venue. Et tu n'as pas répondu à ma troisième lettre.
La troisième lettre !? Hikmat !! C'est elle alors Hikmat !!
Les enfants éclatèrent de rire. Ils en eurent les larmes aux yeux. La fille était stupéfaite. Elle les dévisagea, promenant son regard sur les uns et les autres. Pourquoi rient-ils ?
- Hikmat ! C'est toi donc Hikmat

أبو زيد الهلالي

(...)

ورحل أبو زيد بسرعة كالشهاب والبرق .. وترك رفاقه الثلاثة في قلب السجن .. لكن نقول الحق .. كانوا في نعمة أكبر من الحرية .. بل وأكثر .. سعدى تزورهم كل يوم وتأتيهم بأكل وفاكهة .. ومعها أخبار أبيها والبلد والناس .. تحب تونس بلدها .. وكانت تعشق الأشعار .. والأحاديث .. والقصائد .. قلوب عاشقة في النعيم .. الحب وحده هو الدائم .. والسفر أخطار .. أبو زيد يطوي الفلا .. يقطع السهول والقفار ..

* * *

ومرت الأيام بعد الأيام .. وطالت السكة عليه وهو قلقان .. قلبه موزع ما بين أهله وأحوالهم والسجن والذين فاتهم بين يدي الظالم .. كان عشقه يتشفف عذاب الغير ولا يؤتمن على طير ..

* * *

ومرت الأيام طويلة .. على الأولاد في السجن وعلى الهلالية .. حتى وصل أبو زيد وحكى لهم ما جرى .. ووصف لهم ما نظر .. الأمل قلبهم واستبشروا بقرب الخلاص من المجاعة .. قاموا قومة رجل واحد وتجهزوا للرحيل .. ما بقي هناك خوف .. أرض العسل واللبن في الحلم تصبح حقيقة .. على ضرب معروف .. الحلم موصوف .. لا قلق ولا خوف .. الكل واحد في جيش بلا حصر .. يطوي الفيافي لمصر وبعدها لتونس .. بشوق وحنين .. يلاقون حلم السعادة ويحررون المساجين ..

* * *

في قلب سجن المدينة فرحت الشطار .. بقرب الفرج .. وفي المدينة خوف وبعض الأمل ..

– هانت يا يحيى !

– جاءك الفرج يا يونس !

– قرب الوصال يا مرعي ! فات الكثير .. وما بقي إلا القليل .. وستفرج بلقيا الأهل وبقرب الحبيب !

– آه يا زناتي .. وصل الهلالية وأبو زيد محاصر المدينة .. الكون دورات ودورات والزمن دوار ..

* * *

وقف أبو زيد على المهرة أمام السور .. نادى : « زناتي ! » وطلبه للنزال والحرب .. رأى الزناتي وعرف أنه هو العبد .. عبد أصابه الندم .. وقلبه رغم شجاعته وجبروته خاف وانخلع .. لأن الأمل كان فائلاً وأيًا لأن النجوم قالت – وهم منذ زمان كانوا يؤمنون بكلام الودع – .. إن موت الزناتي على يد فارس من الصحراء ما له نظير ..

قال الهلالية :

– نعيش مع بعضنا .. الخير هنا كثير ..يكفي الجميع ويزيد

قال الزناتي :

– جئتم من الصحراء .. جئتم تقصدون خيرنا !

– خير الناس وخير الله يكفي الناس يا زناتي !

– خيرنا نحن .. وما هو لغيرنا يا فئران الرمل !

اصطدمت الفرسان مع الفرسان .. جبال من الصخر تصدم جبال صوان .. سالت بحور الدم مع الرمل .. الحرب أهوال ولا يفيد معها الشعر والشعراء ولا كلام قوال .

* * *

طلع الصبح حتى يفرقهم ظلام الليل .. زادت آهات الألم وخرست المواويل .. يوم بعد يوم .. وشهر يجر شهرا .. وكل جانب يعاني من جراح أهله .. سوى الذين في الساحة أو في داخل الأسوار .. الموت على الأبواب .. الموت على الأسوار .. والذي في يده الحربة كان له عقل يفكر .. زناتي يريد أن يدبر .. كيف يفك عقد الهلالية .. يبعثرهم .. وأبو زيد أيضًا كان أمكر .. حصر المدينة ما بين البحر والصحراء .. قطع عليها المدد .. لكن على الكل كان الصبر يمرمر ..

الليل طويل والنهار في المعركة أطول والحرب نصف الجنون لو كان هناك جنون أعقل آهين يا دم الأقارب حين تسيل بحور والسور كل ليلة كأنه يعلو عن أول

مكر الزناتي ومكره لذعته والقبر

الشهر فات وبعد الشهر شهر وشهر

يا مهون الغربة هونها ولك مني أحمل وأستحمل وأنا أفتل حبال الصبر

الزناتي لم يكن فقط حاكمًا جبارًا ولكنه كان أيضًا ساحرًا مكارًا ..

عندما بصرت له النجوم قالت له :

– موتك على يد دياب !

فصار كل همه أن يبعد قاتله عنه ..

دب الخلاف بين الهلالية .. لا تعرف لماذا ..

لكن الذي عرف قال : الحرب أيضًا خديعة ..

* * *

حسن بن سرحان أمر أن يبعد دياب للرعي .. وأبو زيد غريب ورضي والعهدة على الراوي .. والفرقة صعبة .. وفي الغربة تكون أصعب .. يا أبا زيد سوف تتعب .. وتتعب أهلنا معك .. اليد لوحدها يا ابن الناس لا تصفق .. كل يوم للساحة يخرج الفرسان .. عشرات تهلك أو مئات .. هلالية أو تونسية .. وحده الزناتي كان فرحا .. لبعد دياب .. لأن موته قدر .. سوف يكون على يده .. والسور يعلو كل يوم عن يوم .. والنصر يبعد إلى أين .. وأبو زيد يملأ الساحة بالمقتولين .. لكن وبعد ؟ لا بد من قومة .. لتحسم المعركة .. والحسم يلزم له وحدة .. والخلاف سائد ..

* * *

وبع الزناتي أوامره سرًا لأنصاره .. في الغرب يطلب نجدة لدياره .. وسمع أبو زيد بقومة خلق لا يعدون .. من التخوت والقبائل.. قال الجواسيس :

– جيوش آتية تسد عين الشمس !

* * *

فكر أبو زيد وقال :

– يجب أن نواجهها .. نقطع عليها السكك من قبل أن تصل .. لأنه لو وصلت هلكنا أكيدًا ..

ونصح سرحان بأن يصالح فرياب وديباب .. لكن حسن ودعه .. والقلب ما زال غاضبًا على الزغبي .. فقال لابي زيد :

– تروح أنت وتقطع طريق المدد ..ونحن هنا كاملو العدد .. فلا تخش يا ابن الهلالي علينا .. أسود الفلا .. تعودنا على الجلد .. تروح قبل أن يدرى بك الزناتي .. وترجع بسرعة وحظك مؤات .. ونحن لها .. ولا تقلق علينا .. أملنا أنك تأتي مع الصبح ..

* * *

وبالطبع لما خلا الميدان من الفارس .. أحس الزناتي بذلك وعرف أن الميدان خال .. فنزل على مهرته يجندل الأبطال بلا رحمة .. وكل ليلة يخاطب .. يحكي .. يتفاخر .. مع أهل بيته وسعدى .. عن مصير قتلاه .. وهي تبكي جراح أهل من تهواه وتقول :

– لا بد إن تكون آخرة لهذا الدم .. يا قلبي يا موزع ما بين حبيبين .. قل للذي قلبي يحبه : متى سنجتمع ؟

وزناتي يضحك في الميدان وينشد وفي زهو وتعال يقول :

– ومن يا هلالية سوف يستمع ؟ كم خدعتمونا بفارسكم الخطير .. وأنا وحدي أجعلالخطير يتفزع .. أنا يا ابن سرحان عليكم كبير .. وروحوا اسألوا أحدًا يجيب الودع .. ما لكم مفر .. وما لكم مجير .. لمرأى سيوفي القلوب تنخلع .. أنا وحدي مالك زمام المصير .. تاريخكم على بطن إيدي انصدع .

* * *

وتدهورت الحال وفاضت على بني هلال .. وقتل الزناتي كثيرًا من فوارسهم .. زياد بن غانم والقاضي بدير وعقيل وغيره كثير من قليل .

وكل هذا وحسن بن سرحان ما يزال على دياب غاضبًا .. وخاصة عندما يصل له كلامه وغضبه عليه .. وهو في المراعي .. يغلي من الغيض والألم .. إلى أن كان يوم وصل فيه أبو زيد مع جيوشه .. قطع الطريق تمامًا على مدد الزناتي .. لكنه كان فوق الفراش محمولا .. ماذا حصل يا بطل .. ماذا حصل ؟

قيل إن ثعبانًا عضه عضة في ظلام الليل .. والبعض قالوا : هذا سحر الزناتي .. كالرصد مسموم ..

واشتد مع مرضه الأسى والكرب .. وكادت رياح اليأس أن تنهي رياح الحرب .. إلا وفاجأهم في ليلة دخول ساحر غريب الشكل والهيئة .. قال إنه جاء من بعيد يشفي جراح أبي زيد .. شك فيه الهلاليون .. يمكن أن يكون دسيسة من بلاد الزناتي .. قبضوا عليه .. وما هي إلا أن كشفت لهم سعدى عن نفسها .. وقالت لهم كيف أتت مبدلة زيها .. ومعها البلسم الشافي .. والحب هو البلسم المضمون .. ومن عشق لا يخون .. يا دموعًا في عين مرعي .. أجيبي دموع سعدى ..

متى يكون اللقاء .. بعد الفراق يا ناس .. قالت بصوت غالب عليه الشجن :

– يا خلق .. يا خلق .. هزيمتكم في فرقتكم .. ولا انتصار إلا عندما تكونون يدًا واحدة .. لا بد من سيف دياب في المعركة يسندكم .. وبدونه لا نصر لا ولا أسوار تنهار .. وحدتكم فيها خلاص وحرية .. الرمل قالها والنجوم والتاريخ وعبرة الأيام .. بلا فلسفة : وحدتكم نصرتكم .. والفرقة فيها الضياع .. واضحة وضوح دمعتي ..... مثل الحب ما بيني وبين مرعي .. فتكم بالخير ..

كلام لا يحتاج تفسير ..... الهلالية صغير وكبير .. والجرح عندما شفي وطاب على يديها .. جعل كلامها كطبل الصدق في آذانهم .. أبو زيد سليم .. يزعق وينادي دياب .. ضروري سيفه يكمل سيوفهم .. وراحت له بنات الهلالية ينادين عليه : «دائمًا في وقت الشدة نحتاج لك» إياك أن تخيب أملنا .. مع طلوع الصبح كان لابسًا لباس الحرب .

* * *

ودق طبل المواجهة وكأنهم في عيد .. الكل يد واحدة .. الكل سيف واحد وإن كانوا ألوفًا .. أبو زيد على الميمنة .. ودياب على الميسرة .. والوسط كان عليه سرحان ورجاله ..

– اخرج .. اخرج من الجحر يا زناتي .. أنا جئتك .. جئتك بنفسي اليوم .. ومن سينقذك وأين ؟

(...)

* * *

قال الراوي : وأول ما سمع الزناتي الكلام وفهم معنى الشعر والنظام .. انخلع قلبه الشجاع وأصبح جبانًا .. لكنه شجع نفسه بنفسه .. وقال وهو يكتم الغيظ :

– اجتمع أبو زيد ودياب ! .. الكل صار صفًا واحدًا ! .. من فطنهم ؟ .. مين دلهم على السكة ؟ ..

لكنه مع ذلك كتم غيظه وهجم كالسيل .. جبال تصادم جبالا .. وبحور تثور في بحور .. حربة بحربة .. وسيف على سيف .. الميدان إعصار .. الشمس تصب نارًا .. كل ضربة تشتبه بأختها .. كل هبدة تشتبه فيما قبلها .. وما بعدها .. لا تقل هذا وصف فنان .. أو زوبعة في فنجان .. لا .. هذه حرب وميدان ضرب وهبد وعض .. شق رؤوس وسطور .. هي الحرب طبعًا .. يا صديقي زمان .. ما يسود فيها إلا الجسيم الجسور .. ولا يحتملها غير الشجاع

.....

* * *

وبعد كر وفر .. وبعد شد وجزم .. وجزر ومد .. جاءت فرصة .. قدر الزناتي أن يضرب الخضراء وقتلها .. وآه يا قلبي .. الخضراء كانت خير صديق لدياب .. فرسه التي هي قوته وهو الذي رباها .. وكانت تهواه .. كانت رفيقة عمره وأيامه وحصنه في كل حرب وموقعة .. وأمانه وما ركبها سواه .

غضب دياب وانفجر كالبركان في وجه خليفة وشكه بالحربة شكة وقابلها بحد السيف .. رماه على الرمل في حر الغضب والصيف .. جبل من الأذى انهار .. وليل ظالم طلع عليه نهار .. علت زغاريد بنات هلال في المضارب .. أجابتها زغاريد تلعلع من وراء السور .. طلع القمر بالنور ..

* * *

موت الزناتي حرر المساجين .. وأنصف المساكين .. وبشر المظلومين بنور العدل ..

يا أرض خضراء تكفي كل العرب من شرق أو غرب .. إن جمعتهم الوحدة .. أرض العرب للعرب .. تكفيهم جميعًا .. الكل إخوة .. يعيشون في هناء وصفاء

(...)